



**السيرة النبوية ودورها الدعوى
في تعزيز المراكز السبعة
(في رؤية الكويت ٢٠٣٥م)**

إعداد

د/ بدر الدريس

الأستاذ المشارك - كلية التربية الأساسية-

قسم الدراسات الإسلامية- الهيئة العامة للتعليم التطبيقي

البريد الإلكتروني: dr.bader72@yahoo.com

(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)



ملخص البحث

يدور بحث " السيرة النبوية ودورها الدعوى في تعزيز المرتكزات السبعة في رؤية الكويت ٢٠٣٥م" حول الحديث عن سبع مرتكزات تضمنتها رؤية الكويت، والتي دعا إليها وحث على مطالعتها صاحب السمو أمير البلاد الراحل الشيخ صباح الأحمد الصباح رحمه الله، وتم بناؤها من خلال مستشارين كويتيين وعالميين مختصين بوضع الخطط الاستراتيجية، وتسعى الحكومة الكويتية في تحقيقها، ويأتي هذا البحث ليثد ويعضد من هذه المرتكزات، ويبين الدور الريادي الدعوي من خلال السيرة النبوية في تفعيل وتعزيز تلك المرتكزات، ولكونها سبع قمت بذكرها مرتكزا مرتكزا، ممهدا لكل واحد منها بتمهيد مستشهدا عليه بقول أحد المثقفين والمسؤولين، ثم بينت دور السيرة النبوية في تعزيز هذا المرتكز من خلال إحدى مصادر السيرة -القرآن الكريم، والسنة النبوية- .

ونتج عن ذلك: مكانة السيرة النبوية ودورها الدعوى في تعزيز وتفعيل تلك المرتكزات، وأن لها قصب السبق في تعزيز الرؤى المستجدة في بناء الدول والخطط الاستراتيجية، وما يتعلق بها من مجالات استراتيجية، ودبلوماسية، وثقافية، واقتصادية، وصحية، وأعمال خيرية، عبر قرائتها قراءة علمية.

الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية- الدور الدعوي- تعزيز - المرتكزات.



Abstract

The research titled "The Prophet's Biography and its Advocacy "Daawa" Role in strengthening the seven pillars of Kuwait Vision 2035م" discusses such pillars. Kuwait vision 2035م was called for and urged to be read by His Highness the late Amir Sheikh Sabah Al-Ahmad Al-Sabah, may God have mercy on him, and was created by Kuwaiti and international consultants specialized in developing strategic plans, and the Kuwaiti government seeks to achieve them. This research tightens and supports these pillars, and shows the leading role of advocacy "Daawa" through the Prophet's biography in activating and strengthening those pillars, and because they are seven I mentioned them as a foundation, paving each of them with a preamble, citing the words of one of the intellectuals and officials, and then showed the role of the Prophet's biography in promoting each pillar through one of the sources of the biography – the Holy Qur'an, and the Sunnah of the Prophet.

This resulted in showing the stature of the Prophet's biography and its advocacy role in promoting and activating these pillars, and that it has the lead in promoting emerging visions in building states and strategic plans, and related



strategic, diplomatic, cultural, economic, health and charitable fields, through a scientific approach.

Keywords: Biography of the Prophet – “Daawa” advocacy role – reinforcement – foundations.



المقدمة

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد، رسول الله وخيرته من خلقه، خاتم النبيين، وأشرف المرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد:

إننا في أشد الحاجة لمعرفة المنهاج النبوي في تربية الأمة وإقامة الدولة، ومعرفة سنن الله في الشعوب والأمم والدول، وكيف تعامل معها النبي ﷺ عندما انطلق بدعوة الله في دنيا الناس حتى نلتمس من هديه ﷺ الطريق الصحيح في دعوتنا والتمكين لديننا، ونقيم بنياننا على منهجية سليمة مستمدة أصولها وفروعها من كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) الأحزاب: ٢١.

ولما كان الرسول ﷺ مناط الاتباع، كما أمر بذلك الشارع الحكيم، وجب على فريق من الأمة أن تنفر لجمع وتصنيف وتوصيف حياة الرسول ﷺ وإلا فقد ضيعت الأمة بيان الكتاب وأسوتها في تنفيذه، وذلك مما تعوّد أئمة الأمة بالله من التقصير فيه فضلا عن تركه فقد كانوا- رحمهم الله- أبصر الناس بفقهِ أوامر الكتاب، وبالتقرب إلى الله بخدمته. لذلك فقد عكفوا على تدوين سيرة النبي ﷺ رواية ودراية ونقدا وتمحيصا^(١).

فقد كان فقه النبي ﷺ في تربية الأمة وإقامة الدولة شاملاً ومتكاملاً ومتوازناً، وخاضعاً لسنن الله في المجتمعات وإحياء الشعوب وبناء الدول، فتعامل ﷺ مع هذه السنن في غاية الحكمة وقمة الذكاء، كسنة التدرج، والتدافع، والابتلاء، والأخذ

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (المقدمة).



بالأسباب، وتغيير النفوس، وغرس ﷺ في نفوس أصحابه المنهج الرباني وما يحمله من مفاهيم وقيم وعقائد وتصورات صحيحة عن الله والإنسان، والكون والحياة والجنة والنار، والقضاء والقدر، وكان الصحابة ﷺ يتأثرون بمنهجه في التربية غاية التأثر ويحرصون كل الحرص على الالتزام بتوجيهاته فكان الغائب إذا حضر من غيبته يسأل أصحابه عما رأوا من أحوال النبي ﷺ وعن تعليمه وإرشاده وعما نزل من الوحي حال غيبته، وكانوا يتبعون خطى الرسول ﷺ في كل صغيرة وكبيرة، ولم يكونوا يقصرون هذا الاستقصاء على أنفسهم، بل كانوا يلقنونه لأبنائهم ومن حولهم^(١).

وبناء على ذلك، قمت بتسطير هذا البحث، من أجل جلاء وبيان دور الدعوة الإسلامية من خلال السيرة النبوية - قرآن وسنة-، في تفعيل الرؤية الكويتية ٢٠٣٥م، مقارنة بما قدمه المثقفون في تلك الرؤى، مع التأكيد على ريادة الدعوة الإسلامية ومكانتها في خلق الحلول والمقترحات عبر سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وسنته، وليس على سبيل التنظير والتعديد فقط، بل على سبيل التفعيل والتصنيع. ووسمته بـ"المرتكزات السبعة في رؤية الكويت ٢٠٣٥م وتطبيقاتها من خلال السيرة النبوية من منظور دعوي".

أهمية البحث

تأتي أهمية البحث من خلال المضمون الذي يحتويه، والمقترحات التي يبديها، للنهوض بالمجتمع الكويتي، وتتلخص في العناصر الآتية:

(١) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث علي محمد محمد الصلّابي (ص: ٨) وما بعدها .



- ١- إبراز الدور الريادي الذي تقوم به الدعوة الإسلامية، في إصلاح المجتمع، من خلال تقديم الخير والنفع لأفراده عبر سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.
- ٢- التأكيد على الباحثين في الشؤون الاجتماعية بضرورة المشاركة في تقوية الروابط الإسلامية، والعمل على وحدة الصف، واجتماع الكلمة.
- ٣- إبراز الجانب المهم للدعاة، والخطباء، وأساتذة الشريعة على دورهم الفعال في ترسيخ وتعزيز دور السيرة النبوية، وملاستها للمرتكزات الواردة في رؤية الكويت ٢٠٣٥م، فيما يتعلق في إصلاح المجتمع وتقوية الدولة.
- ٤- التركيز على السيرة النبوية، وحرصها على التعايش مع جميع التيارات والآراء الفكرية، والديانات الأخرى، والعمل جنباً إلى جنب، للوصول إلى تحقيق الرخاء الاقتصادي، والأمن المجتمعي في الدولة الواحدة.

مشكلة البحث

يركز البحث على نقاط مهمة، وتتشكل في الأسئلة الآتية:

- ١- ما المجالات التي تسعى الكويت لتحقيقها، وكيفية تطبيق ذلك من خلال رؤية الكويت ٢٠٣٥م، والسيرة النبوية؟
- ٢- ما الأسس والركائز التي تدعمها الدعوة الإسلامية لتطوير البنية التحتية؟
- ٣- ما أهمية رأس المال البشري، وكيفية إعداده والاستفادة منه عبر رؤية الكويت ٢٠٣٥م والسيرة النبوية؟
- ٤- ما طريقة إصلاح الممارسات الإدارية الواردة في رؤية الكويت ٢٠٣٥م والسيرة النبوية؟



- ٥- ما دور المنظومة الصحية في تعزيز أنماط الحياة عبر المرتكزات والسيرة النبوية؟
- ٦- ما الطرق والبرامج التي تؤدي إلى تحسين الاقتصاد بعيدا عن النفط عبر المرتكزات والسيرة النبوية؟
- ٧- ما الموارد الطبيعية والخطط الاستراتيجية في الكويت التي تؤدي إلى بيئة معيشية مستدامة عبر المرتكزات والسيرة النبوية؟

أهداف البحث

الهدف من وراء البحث، هو الإجابة على الأسئلة السابقة الواردة في مشكلة البحث، وهي:

- ١- بيان المجالات التي تسعى الكويت لتحقيقها، وكيفية تطبيق ذلك من خلال رؤية الكويت ٢٠٣٥ م، والسيرة النبوية.
- ٢- ذكر الأسس والركائز التي تدعمها الدعوة الإسلامية لتطوير البنية التحتية.
- ٣- بيان أهمية رأس المال البشري، وكيفية إعداده والاستفادة منه عبر رؤية الكويت ٢٠٣٥ م والسيرة النبوية.
- ٤- إيضاح طرق إصلاح الممارسات الإدارية الواردة في رؤية الكويت ٢٠٣٥ م والسيرة النبوية.
- ٥- أهمية دور المنظومة الصحية في تعزيز أنماط الحياة عبر المرتكزات والسيرة النبوية.
- ٦- ذكر الطرق والبرامج التي تؤدي إلى تحسين الاقتصاد بعيدا عن النفط عبر المرتكزات والسيرة النبوية.



٧- بيان الموارد الطبيعية والخطط الاستراتيجية في الكويت التي تؤدي إلى بيئة معيشية مستدامة عبر المرتكزات والسيرة النبوية.

الدراسات السابقة

من خلال جهدي المقل في البحث حول هذا الموضوع، لم أقف على دراسة علمية تناولت هذا الجانب الريادي للسيرة النبوية في دورها الدعوي في تعزيز المرتكزات السبع الواردة في رؤية الكويت ٢٠٣٥م. إلا أن هناك دراسة ليست مباشرة بالنسبة لموضوعنا وتخصصنا في الدعوة قام بها مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بعمل تقرير استراتيجي لرؤية الكويت ٢٠٣٥م في يناير ٢٠٢١م. وخلا التقرير من الدور الدعوى للسيرة النبوية، وهو ما اختص به بحثنا.

حدود البحث

المرتكزات السبعة في رؤية الكويت ٢٠٣٥م وتطبيقاتها من خلال السيرة النبوية من منظور دعوي.

منهج البحث

يعتمد البحث على المناهج التالية:

المنهج الاستقرائي: القائم على استقراء المرتكزات السبعة الواردة في رؤية الكويت ٢٠٣٥م وما كتب حولها، واستقراء السيرة النبوية من خلال ما جاء بالمرتكزات السبعة.

المنهج الاستنباطي: وذلك باستنباط العناصر الرئيسية في كل مرتكز، مع ما ورد من ذلك في السيرة النبوية. تعزيزا لها وتبيانا لدورها الفعال.



خطة البحث

احتوى البحث على مقدمة وثمانية مباحث وخاتمة

المقدمة: وفيها أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، والدراسات السابقة، وحدود البحث، ومنهجه وخبطه.

المبحث الأول: نبذة عن رؤية الكويت ٢٠٣٥م.

المبحث الثاني: الركيزة الأولى: "مكانة دولية متميزة".

المبحث الثالث: الركيزة الثانية: "بنية تحتية متطورة".

المبحث الرابع: الركيزة الثالثة: "رأس مال بشري إبداعي".

المبحث الخامس: الركيزة الرابعة: "إدارة حكومية فاعلة".

المبحث السادس: الركيزة الخامسة: "رعاية صحية عالية الجودة".

المبحث السابع: الركيزة السادسة: "الاقتصاد المتنوع المستدام".

المبحث الثامن: الركيزة السابعة: "بيئة معيشية مستدامة".

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، وثبت المصادر والمراجع.



المبحث الأول

نبذة عن رؤية الكويت ٢٠٣٥م

بناء على توجيهات صاحب السمو أمير البلاد الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح رحمه الله^(١) ورؤيته الكويت ٢٠٣٥م، فقد وُضعت رؤية استراتيجية طموحة، تهدف إلى تحويل الكويت إلى مركز مالي وتجاري من خلال اعتماد سبع ركائز رئيسة تتعلق بتحقيق المكانة الدولية المتميزة لدولة الكويت، حيث تتمتع بكل المقومات الأساسية للانطلاق نحو تحقيق هذه الرؤية المستقبلية، وتوفير فرص الاستثمار والتنمية، مثل الموقع الجغرافي المتميز، والبنية التشريعية الجيدة، والنظام القضائي المتكامل، وسياسة خارجية متزنة دولية^(٢).

أبرز تطلعات رؤية الكويت ٢٠٣٥م

من أبرز التطلعات التي تضمنتها الرؤية هي: استعادة الدور الريادي الإقليمي للكويت كمركز مالي وتجاري، وإحياء الدور المحوري للقطاع الخاص الكويتي في قيادة التنمية، وإعادة بناء أدوار هامة ومختلفة للدولة وأجهزتها ومؤسساتها، بما يوفر أسباب التمكين والدعم للعمل والإنتاج، وتوفير بنية تحتية، والتشريعات المناسبة وبيئة الأعمال المواتية والمحفزة للتنمية وتوفير الضوابط

(١) هو صباح الرابع بن الأمير أحمد بن الأمير جابر الثاني بن الشيخ مبارك الكبير بن الشيخ صباح الثاني بن الشيخ جابر الأول بن الشيخ عبد الله الأول بن الشيخ صباح الأول بن جابر بن سلمان بن أحمد. وصباح الأول ينتسب إليه جميع حكام وأمرء الكويت منذ القرن الثامن عشر، وباسمه سمّيت الأسرة الحاكمة فيها. وصباح الأحمد هو الابن الرابع من الأبناء الذكور لأحمد الجابر الصباح أمير الكويت العاشر من زوجته منيرة العثمان السعيد العيار. وهو الأخ غير الشقيق لأمير الكويت الراحل جابر الأحمد. انظر: تاريخ الكويت الحديث (١٩٦٥-١٧٥٠) - أحمد أبو حاكمة، إصدار: مكتبة ذات السلاسل. عام: ١٩٨٤. صفحة: ٣٦-٣٧.

(٢) ينظر: رؤية الكويت ٢٠٣٥م، الملخص التنفيذي (ص ٥).



والمناخ لضمان التنمية البشرية الكلية والمتوازنة والهادفة إلى ترسيخ قيم المجتمع والحفاظ على هويته وبناء المواطنة وتحقيق العدالة والمشاركة السياسية والحريات^(١).

أهداف رؤية الكويت ٢٠٣٥ م

من الأهداف الاستراتيجية التنموية للدولة التي تسعى إلى تحقيقها حتى ٢٠٣٥ م، ما يلي:-

- زيادة الإنتاج المحلي ومعدلات النمو الاقتصادي للقطاعات غير النفطية.
- رفع المستوى المعيشي للمواطن الكويتي.
- العمل على إشراك القطاع الخاص في النشاط الاقتصادي للدولة.
- دعم التنمية البشرية والمجتمعية.
- تطوير السياسات السكانية لدعم التنمية في الدولة.
- تأهيل وتدريب الكوادر الوطنية.
- تفعيل الإدارة الحكومية من خلال إعادة هيكلة الأجهزة الحكومية.
- تعزيز الهوية العربية والإسلامية^(٢).

(١) ينظر: رؤية دولة الكويت عام ٢٠٣٥ م " كويت جديدة". موقع وزارة الخارجية.

(٢) المرجع السابق.



المبحث الثاني

الركيزة الأولى: "مكانة دولية متميزة".

تهدف هذه الركيزة إلى تحقيق المجالات الآتية: (الاستراتيجية، والدبلوماسية، والتجارية، والثقافية، والعمل الخيري).

دور السيرة النبوية في تعزيز المجالات السابقة:

المجال الاستراتيجي

تهدف رؤية الكويت الجديدة ٢٠٣٥م من خلال أولى مرتكزاتها إلى تحقيق المكانة الدولية المتميزة، حيث حبا الله تعالى بلدنا العزيز الكويت موقعاً جغرافياً متميزاً؛ كونها مطلة على الخليج العربي، حيث جعل منها ممراً مائياً مهماً للعمليات التجارية وعمليات النقل والشحن، وتبادل الثروات، وتصدير واستيراد البضائع.

وفي هذا الصدد تقول الدكتورة هيلة حمد المكيمة^(١): "تهدف هذه الركيزة إلى تحسين التواجد الإقليمي والعالمي لدولة الكويت في المجالات الدبلوماسية

(١) هي: الدكتورة/هيلة حمد المكيمة، أستاذة العلوم السياسية في جامعة الكويت -عضو الهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، أول سيدة كويتية تنال شرف عضوية الهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى لقادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ومقرها سلطنة عمان، وأول سيدة كويتية تنال عضوية مجلس إدارة وكالة الأنباء الكويتية، وأول باحث كويتي/ كويتية تحوز على جائزة مؤسسة عبد الحميد شومان التابعة للبنك العربي ومقرها الأردن، كأفضل باحثة عربية لعام ٢٠١٣م. انظر: مركز الخليج للأبحاث، المعرفة للجميع. موقع الكتروني.



والتجارية والثقافية والأعمال الخيرية، وتعزيز صورة دولة الكويت على المستوى الدولي، ودعم الثقافة والفن والإعلام^(١).

وتتبع هذه المكانة العظيمة التي تحتلها بلدنا الغالي الكويت، وترسخ من خلال عقيدتنا الإسلامية المجيدة المستمدة من سيرة نبينا الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم، فعلى ضوء السيرة النبوية نستنتج أن المكانة الاستراتيجية مرتبطة بعناصر السمعة التي يمكن أن تميز منظمة عن أخرى، وتخلق لها مكانة مميزة عن غيرها، لذا اختار الله لنبيه صلى الله عليه وسلم المدينة، مهجرا وموطنا كما جاء في رواية عروة بن الزبير عن خالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ»^(٢) وَهُمَا الْحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَةً مَنْ كَانَ هَاجَرَ بَارِضِ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَتَجَهَّرَ أَبُو بَكْرٍ قَبْلَ الْمَدِينَةِ..^(٣)

فالمدينة المنورة كمركز عمراني يقف وراءه: وفرة الموارد المائية وخصوبة الأرض "الواحة" إلى جانب أنها كانت إحدى المحطات الرئيسية على طريق القوافل التجارية الدولية القديمة، والذي كان يربط جنوب الجزيرة العربية ببلاد الشام ومصر، أضف إلى ذلك تميزها بالحصانة الطبيعية التي جذبت أصحاب

(١) رؤية الكويت ٢٠٣٥م، د/هيلة حمد المكي، أستاذة العلوم السياسية في جامعة الكويت -عضو الهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي. مركز الخليج للأبحاث، ١/٢ / ٢٠٢١م.

(٢) "لابتين"، تشية لابة، واللابة بتخفيف الباء الموحدة وهي الحرة ذات الحجارة السود التي قد ألبستها لكثرتها، والمدينة ما بين حرتين عظيمتين، والحرة، بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء. عمدة القاري، للعيني (١٢/١٧).

(٣) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة (٥٨/٥) رقم (٣٩٠٥).



رؤوس الأموال والتجارة إليها، مما ساعد على نموها وتطورها على هذا الطريق مما وسع دائرة نفوذها واتصالها بالعالم الخارجي، حيث الطرق هي التي تصنع المدن، ونتيجة للأهمية الاستراتيجية التي استحوز عليها هذا الطريق في عالم التجارة في عصور ما قبل الإسلام، أصبحت " المدينة المنورة" مركزاً اقتصادياً هاماً تتوفر فيه وسائل الراحة والأمان التي كان ينشدها تجار ذلك الزمان^(١).

واختيار النبي - صلى الله عليه وسلم- لمدينة يثرب المدينة المنورة لتكون عاصمة الإسلام الأولى كان بسبب أهميتها الاستراتيجية والتي تتمثل في عدة نقاط، منها: الناحية الأمنية؛ وذلك لموقعها الجغرافي المحصن بالجبال من ثلاث جهات الشرقي والغربي والجنوبي. وأيضاً: ما تتمتع به المدينة من قوة اقتصادية؛ لوفرة نخيلها، وكونها تقع على ممر القوافل التجارية الذهبية والقادمة من بلاد الشام. وأيضاً: اتصاف أهلها بالوحدة الشعبية؛ المتجسد في موقف قبيلتي الأوس والخزرج بعد إسلامهم من خلال بيعة العقبة الأولى والثانية، ومن خلال سفير الإسلام الأول مصعب بن عمير فأصبحت المدينة على قلب رجل واحد.

ومن الأسباب أيضاً: اختلاف جينات أهل المدينة عن بقية البشر، وهذا من فراسته صلى الله عليه وسلم، الأمر الذي تجلى في لقائه بوفودهم في مواسم الحج، ولاحظ دماثة أخلاقهم، ورجاحة عقولهم، وسلامة صدورهم، وفصاحة منطقتهم، وخاصة كبار القوم فيهم؛ حيث لم يظهروا عداءً صريحاً يصل إلى مرحلة القتال، حتى أولئك الذين لم يؤمنوا من أول مرة. ومنها أيضاً: ما حبا الله به المدينة من الطبيعة الخلابة فقد جعل هواءها نقياً غير ملوثاً، وما امتاز به ثمرها عن غيره فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمْرَاتٍ

(١) جغرافية المدن، محمد فوزي حلوه (ص ١٤٢).



مَمَّا بَيْنَ لَابَتَيْهَا حِينَ يُضْبِحُ، لَمْ يَضُرَّهُ سُمْ حَتَّى يُمْسِيَ»^(١)، وفي حديث آخر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ فِي عَجْوَةِ الْعَالِيَةِ^(٢) شِفَاءً - أَوْ إِنَّهَا تَرِياقٌ»^(٣) - أَوَّلُ الْبُكْرَةِ»^(٤).

إذن فإن من أهم العوامل الاستراتيجية لاختيار النبي صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة لتكون مركزاً لعاصمة الإسلام هو سمعة المكانة الاستراتيجية، المتمثل في وجود الأرض المناسبة، والشعب الطيب المؤمن، والطائع لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأيضا البعد الأمني، والاقتصادي.

المجال الدبلوماسي

نهضت الكويت في المجال الدبلوماسي، وتبوأت مكانة سامية بين الدول، بفضل السياسة المعتدلة، وحظيت بهذه المكانة الدولية المرموقة، والتي حملت جهود مساندة الدول المنكوبة من خال استضافتها لثلاثة مؤتمرات دولية للمانحين لدعم الوضع الإنساني في سوريا على مدى الأعوام: ٢٠١٣م

(١) أخرجه مسلم كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة (٢٠٤٧).

(٢) "العالية" : ما كان من الحوائط والقرى والعمارات من جهة المدينة العليا مما يلي نجد والسافلة من الجهة الأخرى مما يلي تهامة قال القاضي وأدنى العالية ثلاثة أميال وأبعدها ثمانية من المدينة والعجوة نوع جيد من التمر. شرح الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم (١٦١٩/٣).

(٣) الترياق: كلمة فارسية تعني: دواء السم، ثم أطلقت على الدواء مطلقاً. المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، للنووي (٢/١٤، ٣).

(٤) أخرجه مسلم كتاب الأشربة باب فضل تمر المدينة (٢٠٤٨).



و٢٠١٤م و٢٠١٥م، كما استضافت الكويت في عام ٢٠١٨م مؤتمرا دوليا؛ لإعادة إعمار العراق^(١).

وينبع هذا المجال الدبلوماسي ويستمد نوره من السياسة النبوية الرشيدة، حيث قام النبي صلى الله عليه وسلم بوضع ميثاق المدينة الذي أصدره إثر دخوله إياها. ويهدف دستور المدينة إلى تحسين العلاقات بين مختلف الطوائف والجماعات في المدينة، وعلى رأسها المهاجرين والأنصار والفرق اليهودية وغيرهم، حتى يتمكن بمقتضاه المسلمون واليهود وجميع الفرق من التصدي لأي عدوان خارجي على المدينة. وبإبرام هذا الدستور وإقرار جميع الفرق بما فيه- صارت المدينة المنورة دولة وفاقية رئيسها الرسول صلى الله عليه وسلم، وصارت المرجعية العليا للشرعية الإسلامية، وصارت جميع الحقوق الإنسانية مكفولة، كحق حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر، والمساواة والعدل.

يؤكد على ذلك ما جاء في أحد بنودها: "وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليتهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ^(٢) إلا نفسه..."^(٣).

(١) رؤية الكويت ٢٠٣٥م، التقرير الاستراتيجي العدد (٥) يناير: ٢٠٢١م. (ص ٤٩).

(٢) يوتغ: أي يهلك. فيض القدير، للمناوي (١/٢٦٧).

(٣) ينظر دستور المدينة: سيرة ابن هشام (١/٥٠٣)، الروض الأنف للسهيلى (٤/١٧٦)، سبل الهدى والرشاد، للصالحى (٣/٣٨٢).



يقول المستشرق الروماني جيورجيو^(١): "حوى هذا الدستور اثنين وخمسين بنذا، كلها من رأي رسول الله. خمسة وعشرون منها خاصة بأمور المسلمين، وسبعة وعشرون مرتبطة بالعلاقة بين المسلمين وأصحاب الأديان الأخرى، ولاسيما اليهود وعبدة الأوثان. وقد دُون هذا الدستور بشكل يسمح لأصحاب الأديان الأخرى بالعيش مع المسلمين بحرية، ولهم أن يقيموا شعائهم حسب رغبتهم، ومن غير أن يتضايق أحد الفرقاء. وضع هذا الدستور في السنة الأولى للهجرة، أى عام ٦٢٣م. ولكن في حال مهاجمة المدينة من قبل عدو عليهم أن يتحدوا لمجابهته وطرده"^(٢).

ومن الأدلة على ذلك أيضا ما كانت العرب وغيرها من الأمم تتعارف على ثقافات في الدبلوماسية، ونجد أن النبي صلى الله عليه وسلم تعامل مع بعضها بالقبول، ومدركة أنها ثقافات تبني وتخدم القيم التي جاء داعيا إليها، وخاصة الوفاء بالعهد، وتجنب الغدر، ويظهر هذا جليا فيما رواه نعيم بن مسعود الأشجعي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرأ كتاب مسيلمة: «مَا تَقُولَانِ أُنْتُمَا؟» قَالَا: نَقُولُ كَمَا قَالَ. قَالَ: «أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَصَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا»^(٣).

(١) هو: قسطنطين فيرجيل جورجيو (١٩١٦ - ١٩٩٢م) كاتب روماني اشتهر بروايته الشهيرة الساعة ال ٢٥ التي صدرت عام ١٩٤٩م ، ولد في قرية فاليا البا في رومانيا، عمل في وزارة الشؤون الخارجية في رومانيا كسكرتير سفير، تم اعتقاله عام ١٩٤٤م، وخرج بعد الحرب العالمية الثانية. ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(٢) مدخل إلى ثقافة قبول الآخر: رؤية إسلامية، الطبعة الثالثة، ٢٠١٨م. المركز الدولي للدراسات والاستشارات والتوثيق. مؤرشف من الأصل في ٩ / ١٢ / ٢٠١٩م.

(٣) أخرجه أبو داود كتاب الجهاد باب في الرسل (٢٧٦١)، وصححه الحاكم في المستدرک (٦١٣٢) على شرط مسلم ووافقه الذهبي.



فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُطَبَّق على الرجلين حدَّ الردَّة مع فداحة ذنبيهما وتجريئهما على مقام الرسالة، وكل هذا منه رعاية لهذا العرف في التعامل مع الرسل.

المجال التجاري

تسعى الكويت من خلال رؤيتها ٢٠٣٥م لتحقيق الريادة في المجال الاقتصادي، وتصبح مركزا عالميا في التجارة الإقليمية، ومركزا ماليا جاذبا للاستثمار، عبر تمكين القطاع الخاص؛ ورفع كفاءة الإنتاج في ظل جهاز مؤسسي داعم، فالكويت تتمتع بمقومات أساسية تستطيع من خلالها تحقيق الرؤية المستقبلية، وتوفير فرص الاستثمار.

وقد أكد اتحاد الصناعات الكويتية على أهمية موقع دولة الكويت الاستراتيجي الذي يصب في صالح تعزيز قدراتها التنافسية وجذب الاستثمارات الأجنبية بما يسهم في تحويل البلاد إلى مركز مالي وتجاري^(١).

ويشيد وزير المالية الكويتي بالدور الذي تقوم به الإدارة الكويتية فيقول: "إن دولة الكويت تعمل على تهيئة بيئتها الاستثمارية بهدف رفع درجة جاذبيتها للاستثمار في شتى المجالات خصوصا المالي والتجاري ما يسهم في تحقيق رؤية «الكويت ٢٠٣٥» بالتحويل إلى مركز مالي وتجاري"^(٢).

(١) موقع الكويت الاستراتيجي يجذب الاستثمارات الأجنبية، مجلة القبس الكويتية، ٢٤ يناير ٢٠١٧م.

(٢) تحويل الكويت إلى مركز مالي.. لم نرق إلى مستوى التحدي لتحقيق الحلم. مقال نشر في جريدة القبس، ٧ يونيو ٢٠١٦م.



وهذا النشاط التجاري جاء رسمه وتخطيطه وتنفيذه في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث اختار الله له المدينة المنورة، سكنا وموطنا، وذلك لما امتازت به من موقع جغرافي متميز، وطبيعة كونها مدينة وحولها القرى والأعراب لا بد أن تجعل فيها حركة تجارية، وأن يكون كثير من أهلها قد تفرغوا لأعمال التجارة. ولقد وردت في القرآن الكريم آيات مدنية كثيرة فيها بعض الأوامر والنواهي والتشريعات التجارية^(١).

وكان في المدينة عدة أسواق، من أهمها سوق بني قينقاع، وحين قامت الدولة الإسلامية في يثرب بعد الهجرة كانت وسائل البيع والتعامل -كالبيا والنجش وغيرها من البيوع المحرمة- سائدة في المدينة، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يعمل على تنظيمها، وقد ساق أصحاب الحديث أوامر كثيرة أصدرها النبي صلى الله عليه وسلم تأمر بعدم استخدام الوسائل غير الشريفة في البيع والشراء والمعاملات، فقد نهى أن يبيع حاضر لباد -أي لا يكون له سمسارًا- لما في ذلك من خداع. عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تلقوا الركبان، ولا يبيع حاضر لباد»، قال: فقلت لابن عباس: ما قوله «لا يبيع حاضر لباد» قال: لا يكون له سمسار^(٢).

كما نهى عن تلقي الركبان خارج المدينة، وعن بيع الطعام قبل أن يصل إلى السوق. عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ، دَعَا النَّاسَ يَرْزُقِ اللَّهُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ»^(٣).

(١) سورة البقرة ٣٨٣. النساء ٢٩. التوبة ٢٤١. النور ١٦. الجمعة ٩- ١١.

(٢) أخرجه البخاري كتاب البيوع باب هل يبيع حاضر لباد. (٢١٥٩).

(٣) أخرجه البخاري كتاب البيوع باب هل يبيع حاضر لباد (٢١٥٩).



كما نهى عن الغش واعتبر الغاش خارجاً على الجماعة. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»^(١).

كما نهى عن أن يباع الثمر قبل أن يبدو صلاحه. عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ نَهَى عَنِ بَيْعِ الثَّمَرَةِ حَتَّى يَبْدُوَ صِلَاحُهَا، وَعَنِ النَّخْلِ حَتَّى يَزْهُوَ» ، قِيلَ: وَمَا يَزْهُو؟ قَالَ: «يَحْمَارُ أَوْ يَضْفَارُ»^(٢).

وأمر أن يكون الكيل والوزن هو الأساس في المبايعة. ومنع بيع المجازفة، وكان كل من روي يبيع جزافاً يضرب في المدينة. عن سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ النَّاسَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَبْتَاعُونَ جِزَافًا» يَعْنِي الطَّعَامَ، يُضْرَبُونَ أَنْ يَبِيعُوهُ فِي مَكَانِهِمْ، حَتَّى يُؤْوُوهُ إِلَى رِحَالِهِمْ»^(٣).

(١) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من غشنا فليس منا» (١٠١).

(٢) أخرجه البخاري كتاب البيوع باب بيع النخل قبل أن يبدو صلاحها (٢١٩٧)، ومسلم كتاب البيوع باب النهي عن المحاقلة (١٥٣٦).

(٣) أخرجه البخاري كتاب البيوع باب ما يذكر في بيع الطعام والحكرة (٢١٣٧)، ومسلم كتاب البيوع باب بطلان المبيع قبل القبض (١٥٢٧).



كما قضى برد كل بيع استعملت فيه المناجشة والخداع. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «مَنْ اشْتَرَى مُحَقَّلَةً^(١) فَلْيُرِدَّ مَعَهَا صَاعًا»^(٢).

كما منع بيع المزبنة، والمحاكلة، والمخاضرة وهي بيع الزرع في سنبله. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمُحَاكَلَةِ^(٣)، وَالْمُخَاضِرَةِ^(٤)، وَالْمَلَامَسَةِ^(٥)، وَالْمُنَابَذَةِ^(٦)، وَالْمُزَابِنَةِ^(٧)»^(٨).

(١) المحفلة: المصرة، وهي الشاة والبقرة أو الناقة يترك حلبها أياما حتى يجتمع اللبن في ضرعها، فيغتر المشتري بما يراه ويظنه في كل يوم. كشف المشكل (٢٩٨/١).

(٢) أخرجه البخاري كتاب البيوع باب النهي عن تلقي الركبان وأن يبيعه مردود لأن صاحبه عاص آثم إذا كان به عالما وهو خداع في البيع، والخداع لا يجوز (٢١٦٤).

(٣) المحاقلة: فيها ثلاثة أقوال: فقال بعضهم: هي بيع الزرع في سنبله بالحنطة. وقيل: هي اكتراء الأرض بالحنطة. وقيل: هي المزارعة بالثلث والربع ونحوه. قال ابن بطال وهذا أشبه على طريق اللغة. شرح صحيح البخاري (٣٢٩/٦).

(٤) المخاضرة: بيع الثمار قبل أن تطعم وبيع الزرع قبل أن يشتد ويفرك منه. فتح الباري لابن حجر (٤٠٤/٤).

(٥) الملامسة: أن يلمس الرجل الثوب، ولا ينشره، ولا يتبين ما فيه، أو يبتاعه ليلا، ولا يعلم ما فيه. الاستنكار لابن عبد البر (٤٥٩/٦).

(٦) المنابذة: أن ينبذ الرجل إلى الرجل ثوبه وينبذ الآخر إليه ثوبه على غير تأمل منهما ويقول كل واحد منهما هذا بهذا. المنتقى شرح الموطأ (٤٤/٥).

(٧) المزبنة: بيع الرطب بالتمر. معالم السنن (٧٩/٣).

(٨) أخرجه البخاري كتاب البيوع باب بيع المزبنة (٢١٨٧) وباب المخاضرة (٢٢٠٧)، ومسلم كتاب البيوع باب النهي عن المزبنة والمحاكلة (١٥٣٦).



وأمر بالدقة في المعاملة والصيرفة. وبذلك وضعت التشريعات لتنظيم التجارة في المدينة وقامت الدولة على مراقبتها وتنظيمها^(١).

وقد أدى هذا إلى رواج التجارة الداخلية، وبدأت الثقة تأخذ طريقها إلى نفوس البدو الذين كانوا يفدون بما لديهم من سلع، وأخذت عرب المدينة بقسط كبير من مزاوله التجارة الداخلية، وبخاصة المهاجرين من قريش الذين انضافت خبرتهم التجارية إلى حركة التنظيم الجديدة؛ فسيطروا على السوق الداخلية وجنوا من وراء ذلك ثروة كبيرة، وبدأت واضحة مع الأيام فيما كان من ثروات، أمثال عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم ممن اشتهروا بالتجارة، حتى لقد أسهم عثمان في تجهيز جيش تبوك بتسعمائة وخمسين جملاً وخمسين فرساً وألف دينار^(٢)، وقد كان لتنظيم المعاملات في سوق المدينة أثر على اليهود الذين كانوا يستغلون فساد المعاملات لزيادة ثرواتهم^(٣)، الأمر الذي كان له أثره على العلاقات بين المسلمين واليهود^(٤).

المجال الثقافي

مفهوم الثقافة يعني: " جملة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق بها"^(٥). وعن بدايات النشاط الثقافي في دولة الكويت يحدثنا أحد سفرائها لدى

(١) الروض الأنف وبهامشه سيرة ابن هشام، للسهمودي (١/٥٤٦).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (٣/١٠٤٠).

(٣) الروض الأنف وبهامشه سيرة ابن هشام، للسهمودي (١/٤٥٠).

(٤) كتاب مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، لأحمد إبراهيم الشريف (ص ٣٠٣).

(٥) دراسات في الثقافة الإسلامية، (ص ٨).



البرازيل فيقول: "تبدأ حكاية الثقافة في دولة الكويت الحديثة بتأسيس مدرسة المباركية عام ١٩١١م، لتكون الكويت من السابقين في محيطها في نشر الثقافة، حيث يشكل المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب رأس الهرم الثقافي في البلاد، ويسعى منذ تأسيسه عام ١٩٧٣م إلى تنمية الحياة الثقافية بأوجهها كافة. ويقوم مركز الشيخ جابر الأحمد، والشيخ عبد الله السالم الثقافيين بدور ريادي في مواكبة التطور الحضاري الذي تشهده الكويت"^(١).

ويعبر يوسف عبد الرحمن عن الدور الثقافي في الكويت فيقول: " لعبت المباركية والأحمدية كمدارس وثانوية الشويخ بتخريج دفعات في كل القطاعات بتبرعات الأهالي والتجار، ويكفي أن يعلم القارئ أن لدينا (الجمعية الخيرية الكويتية)^(٢) التي أنشئت عام ١٩١٣م على مستوى الخليج، وكانت تقوم بدور ثقافي كبير إضافة الى تبنيتها التعليم، وأيضا أصول الدين عن طريق الدعاة والوعاظ، والغريب اهتمامها بالجانب الصحي بتوفير طبيب وصيدلي وأيضا

(١) وكالة الأنباء العربية البرازيلية، الغرفة التجارية. تاريخ الإضافة ١٤/٩/٢٠٢١م.

(٢) هي مؤسسة خيرية أهلية تعنى بشكل كبير بأمور التعليم، أسسها فرحان الخالد الخضير وأفتحت في ١٧ مارس ١٩١٣م، وأغلقت بعد أقل من عام بأمر من أمير الكويت مبارك الصباح وذلك لسببين: الأول وفاة مؤسسها، والثاني لما قد تحمله الجمعية من أمور سياسية. وعلى الرغم من قصر عمر الجمعية إلا أنها قامت بعدد من الأمور الخيرية منها: افتتحت أول مستوصف أهلي في الكويت، جمع عدد من الكتب من الأهالي وشراء كتب أخرى، وتأسيس مكتبة عامة في مقر الجمعية. استدعت الجمعية العالم محمد الشنقيطي لإلقاء الأحاديث الدينية في المساجد، كما أشرف على فصل لتعليم الأميين. جلب الماء من شط العرب وتوزيعه على المحتاجين. تجهيز وتكفين موتي المسلمين الغرباء. ترميم وإتمام نواقص المساجد. ويكيبيديا الموسوعة الحرة.



تجهيز وتكفين الموتى الفقراء ودفنهم، هكذا كانت المؤسسات والمنظمات والهيئات والجمعيات في الكويت والأفراد الكل حريص على نشر الأفكار الإصلاحية^(١).

وتولي الكويت أهمية كبيرة لتحقيق أجندة الإصلاح الواردة في الملخص التنفيذي لرؤية الكويت ٢٠٣٥م، من خلال تطوير نواة لمركز فني عالمي، وبناء بنية تحتية متنوعة للفنون الإبداعية، وتأسيس المرافق التي تعزز الصور الوطنية، وتوطيد دور الإسلام كدين إنساني متسامح، لجعل الكويت مركزا للفكر والحوار الإسلامي المعاصر، والارتقاء بالمعالم المعمارية والمساحات الطبيعية.

ومن ثمار الجهود الثقافية يقول المؤرخ الفذ العلامة عبدالعزيز الرشيد البداح: "أسلم إبان فتح الجمعية رجال من اليهود والنصارى، وقامت الجمعية بإيوائهم وشد عضدهم خير قيام"^(٢).

وبالرجوع إلى سنة النبي المصطفى وسيرته العطرة، نرى اهتمامه صلى الله عليه وسلم واعتناؤه بالجانب الثقافي، إذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً على توظيفها، بل ويصبغها بالصبغة الإسلامية التي تميزها عن سائر الأمم، ويبدو هذا من خلال الأمثلة التالية:

• "اتخاذ الخاتم" كرمز ثقافي، يعبر عن الأمة الإسلامية:

لما همَّ صلى الله عليه وسلم بإرسال الرسل، ناقشه بعض أصحابه في الأمر، وبينوا له أن كتبه خالية من الختم، وقد تعارفت الدول على ختمها، وهذا ما ورد عن أنس بن مالك قال: لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ،

(١) ثقافة المجتمع الكويتي، يوسف عبد الرحمن، جريدة الأنباء الكويتية، العدد: الجمعة، ٢٠١٩/١١/٨م.

(٢) ثقافة المجتمع الكويتي، يوسف عبد الرحمن.



قَالُوا: إِنَّهُمْ لَا يَفْرُءُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا، " فَاتَّخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبَيْصِهِ، وَنَقْشُهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ " (١). فنرى أنه صلى الله عليه وسلم لم يخالف هذا العرف الدولي، ورأى موافقته؛ لأنه ثقافة بناءة، ولكنه في نفس الوقت طوَّعه للسنة المحمدية؛ فكان نقشه: محمد رسول الله.

• "التعامل مع اللغات الأجنبية"

الإسلام دعوته عالمية، وهذا ما يقتضي وجوب التواصل مع الأمم الأخرى بلغاتها؛ إقامة للحجة، وإظهارًا للمحبة، ونجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد عُنِيَ ببعض اللغات، ومن ذلك ما جاء عن زيد بن ثابتٍ قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كلمات كتاب يهود، قال: «إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابٍ» قَالَ: «فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ» قَالَ: «فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ» (٢).

فتأمل كيف انفتح على لغة اليهود وهم ألد أعدائه؛ لما تضمنه هذا من مصالح عظيمة، وعوائد عميمة على الأمة المحمدية، بل إننا نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم العربي ينطق بغير لغة العرب في حادثة فريدة في السنة والسيرة

(١) أخرجه البخاري كتاب الأحكام باب الشهادة على الخط المختوم (٧١٦٢)، ومسلم كتاب اللباس والزينة باب لبس النبي صلى الله عليه وسلم خاتما (٢٠٩٢).

(٢) أخرجه أبو داود كتاب العلم باب رواية حديث أهل الكتاب (٣٦٤٥)، والترمذي أبواب الاسئذان والأدب باب ما جاء في تعليم السريانية (٢٧١٥) وقال حسن صحيح.



النبوية، بقصد إفهام طفلة لقنت غير اللسان العربي؛ عَنْ أُمِّ خَالِدٍ بِنْتِ خَالِدٍ، قَالَتْ: قَدِمْتُ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَأَنَا جُوَيْرِيَّةٌ، فَكَسَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمِيصَةً لَهَا أَعْلَامٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ الْأَعْلَامَ بِيَدِهِ وَيَقُولُ: «سَنَاهُ سَنَاهُ» قَالَ الْحُمَيْدِيُّ: «يَعْنِي حَسَنٌ، حَسَنٌ»^(١).

وهذا يعتبر من الانفتاح الثقافي عند النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الأمم، ولم يكن منغلقا، كما يدعي بعض غير المنصفين.

ولكن ينبغي التنبيه إلى أن هذا الانفتاح مشروط بعدم الإخلال بشأن اللسان العربي؛ لأن لغة كل أمة رُوح ثقافتها، وهذا ما انخرم في واقع المسلمين اليوم حين ضيعوا لغتهم، وانغمسوا في ثقافة غيرهم، بل صار بعض المسلمين يفخر بغير لسانه، وهؤلاء المخدولون فيهم القابلية للاستعمار؛ كما يقول الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله^(٢).

• "وثيقة المدينة وتعاملها وانفتاحها على الثقافات والديانات الأخرى".

أول دستور مدني في تاريخ الدولة الإسلامية، كُتِب فور هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وقد أُتِنب فيه المؤرخون والمستشرقون على مدار التاريخ الإسلامي، واعتبره أغلبهم مفخرة من مفاخر الحضارة الإسلامية، ومعلما من معالم مجدها السياسي والإنساني^(٣).

(١) أخرجه البخاري كتاب المناقب باب هجرة الحبشة (٣٨٧٤).

(٢) كيف تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع ثقافة عصره؟ ربيع لعور، بحث منشور على شبكة الألوكة، ٢٠١٥م، ١٤٣٦هـ.

(٣) صحيفة المدينة، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.



كان الهدف من كتابة دستور المدينة هو تحسين العلاقات بين مختلف الطوائف والجماعات في المدينة، وعلى رأسهم المهاجرون والأنصار والفصائل اليهودية وغيرهم، حتى يتمكن المسلمون واليهود وجميع الفصائل بمقتضى الدستور من التصدي لأي عدوان خارجي على المدينة. وبإبرام هذا الدستور وإقرار جميع الفصائل بما فيه أصبحت المدينة المنورة دولة وفاقية يرأسها النبي محمد، والمرجعية العليا للشريعة الإسلامية، جميع الحقوق الإنسانية مكفولة فيها كحق حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر والمساواة والعدل^(١).

ومن خلال هذه الوثيقة يتضح أهمية ما قام به النبي صلى الله عليه وسلم من الصلح مع اليهود أو غيرهم، وبيان أن هذا الصلح لمصلحة المسلمين، وأنه غير دائم، ولا يلزم منه المودة ولا الموالاة أو التطبيع الدائم، ومع هذا لا يمنع التعامل معهم بيعا وشراء وغير ذلك من المعاملات المعاصرة التي لا تخالف شرع الله تعالى، عن عبد الله بن عمر قال: " لما افتتحت خيبر، سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم أن يقرها في أيديهم على أن يعملوا على النصف مما خرج منها، التمر والزرع فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أقركم على ذلك ما شئنا» . فكانوا فيها كذلك على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه، وطائفة من إمارة عمر رضي الله عنه، وكان التمر يقسم على السهمان من نصف خيبر، ويأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس، وكان النبي صلى الله عليه

(١) وثيقة المدينة. تأسيس لمفهوم التسامح. مؤرشف من الأصل في ٢٠/١١/٢٠١٨ م.



وسلم أطمع كل امرأة من أزواجه من الخمس: مائة وسق تمرًا، وعشرين وسقًا شعيرًا^(١).

• "الحكمة ضالة المؤمن".

من الأمور الثقافية التي أرشدتنا إليها السيرة النبوية أن الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها، عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا»^(٢).

ومن الثمر الثقافي المستفاد من هذا النص أن كلمة الحكمة ربما يتكلم بها من ليس لها أهل، فإذا وقعت إلى أهلها فهو أحق بها من غيره، قال السيوطي: "المؤمن لا ينظر إلى خساسة من تقوه بالكلمة الحكمة بل يأخذها منه أخذ صاحب الضالة إياها ممن هي عنده والمراد بالكلمة الجملة المفيدة، والحكمة التي أحكمت مبادئها بالعلم والعقل، ويدل على معنى فيه دقة^(٣).

العمل الخيري

لقد جاء في إحصائيات الإدارة المركزية الكويتية عام ٢٠٠٩م، أنه قد بلغ عدد الجمعيات الخيرية ما يلامس (٤٨) جمعية، بينما بلغ عدد جمعيات النفع

(١) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة (١/١٧٨)، وأصل الحديث في البخاري كتاب المزارعة باب المزارعة بالشرط ونحوه (٣٢٢٨)، ومسلم كتاب المساقاة باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع (١٥٥١).

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (٢٦٨٧) وقال حديث غريب، وابن ماجه كتاب الزهد باب الحكمة (٤١٦٩).

(٣) قوت المغتذي على جامع الترمذي، للسيوطي (٢/٦٨٣).



العام (١٤٣) جمعية، وبلغ عدد المبرات الخيرية (٨٧) مبرة (١)، وهذا الإحصاء بحسب خدمة التتبع المالي (Financial Tracking System) (FTS) التابع لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية.

أما ما يتعلق بحصيلة التبرعات، والمجالات التي وجهت لها، وحجم المساعدات، فقد بلغ إجمالي التبرعات المسجلة (١٢,٢٨٧,٥٥٠) دولار، في عام ٢٠٢٢م، وعلى رأس المجالات التي وجهت لها تلك التبرعات: الأمن الغذائي (٤٣,٦%)، والتغذية (٢٩,٨%)، والصحة (١٣%)^(٢).

وعلى وجه الإجمال: فقد بلغ حجم المساعدات التي تقدمها المؤسسات الخيرية حكومية وغير حكومية، ما يتجاوز قيمته التقديرية نحو أكثر من ٦ مليارات دولار خلال العقد الأخير، وكان من أبرز الهيئات القائمة على ذلك: الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والهلال الأحمر وعشرات الهيئات والجمعيات الأخرى.

أما على وجه التفصيل: فقد بلغ إجمالي مساعدات الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، (١٧,٤٠٦,٤٦٨) ديناراً، واحتلت سورية المرتبة الأولى بمبلغ (١١,٢٢٣,٢٢٧) ديناراً، خلفتها الصومال بمبلغ (٢,٦٣٤,٨٦٦) ديناراً، ثم باكستان بقيمة (١,٧٦٢,٨٢٥) ديناراً.

(١) منظمات المجتمع المدني في دولة الكويت، اللحة الإحصائية ٢٠٢٠ - ٢٠٢١، ع (٤٢)، الإدارة المركزية للإحصاء، دولة الكويت، ٢٠٢١.

(٢) OUCHA, Kuwait, Government of ٢٠٢٢, Financial tracking service (FTS), Available at:

<https://fts.unocha.org/donors/٤٨٤٩/summary/٢٠٢٢>



أما عن المساعدات التي قام على جمعها وتقديمها جمعية الهلال الأحمر فقد بلغت (٨٥,٦٣٢,٠٨٤) ديناراً، خلال الفترة من ١٩٩٢ - ٢٠١٤م، وكانت هذه التبرعات موجهة لصالح الدول التي تعاني من الكوارث الطبيعية والأزمات الطارئة. أما عن حجم المساعدات التي قدمها بيت الزكاة الكويتي، فقدرت بـ(٢٢١,٧٩٨,٧٩٧) ديناراً، ما بين عام ١٩٩٢، ٢٠١٤م، وتتنوع تلك المساعدات ما بين خارجية، ومشاريع إنشائية، فبلغ إجمالي حجم المساعدات الخارجية (١٧٠,٢٠١,٠٨٩) ديناراً، أغلبها موجهة لكفالة اليتامى، وكان عدد المكفولين (٢٥,٩٦٨) يتيماً، بتكلفة (٦٨,٧٣٠,٨٢٩) ديناراً، أما ما يتعلق بالمشاريع التي قام بها بيت الزكاة الكويتي، فقد بلغ عدد المشاريع الإنشائية (٤٨١١)، بتكلفة قدرها (٥١,٥٩٧,٧٠٨) دنانير، المبلغ الأكبر منها كان موجهاً لحفر (١٦٩٦) بئراً بتكلفة (٢,٩٤٦,٩٩٠) ديناراً، ثم بناء (١٥٨٤) مسجداً بتكلفة بلغت (١٥,١١٥,٨١٠) دنانير، وبناء (٢٤٩) مركزاً إسلامياً بتكلفة (١٠,٢٤٥,٥٠٤) دنانير.

ومن خلال الأعمال الخيرية التي قدمتها وتقوم على تقديمها دولة الكويت، حازت على المركز الأول خليجياً والد ١٤ عالمياً بين إجمالي أكبر ٢٠ دولة مانحة للمساعدات الإنسانية لعام ٢٠١٣، حيث بلغ حجم هذه المساعدات (٣٢٧) مليون دولار، كما حلت الكويت في المركز الأول خليجياً والثاني عالمياً في قائمة أكثر الدول سخاء في المساعدات الإنسانية الدولية في عام ٢٠١٣ من حيث نسبتها إلى إجمالي الدخل القومي. وهذا الإحصاء جاء بناء على تقرير المساعدات الإنسانية الدولية لعام ٢٠١٤ الصادر عن منظمة مبادرات التنمية العالمية البريطانية المتخصصة في مكافحة الفقر ونشر المعلومات عن التمويلات الخاصة بالمساعدات الإنسانية.



وهذا العمل الخيري من المبادئ، التي أرساها الإسلام لإقامة حياة فاضلة على وجه المعمورة، فقال جل من قائل { يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم } الحجرات: ١٣. التعارف، ثم التعايش، حيث نادى الباري جل وعلا كافة البشر من جميع الأجناس إلى التعارف وتبادل النصح والعلم والمعلومات، فالخطاب هنا ليس قاصرا على المسلمين وحدهم، وليس محددا بزمان أو مكان، بل هو شامل لبني البشر كافة، على اختلاف عصورهم وأمصارهم.

وحدد المولى عز وجل المسار المنشود للتعاون العظيم، الذي على أساسه تقوم الحضارات وتبنى الثقافات: قال تعالى { فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون } المائدة: ٤٨.

وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته إعلان نداءات هادئة خالدة تصلح لكل زمان، وتزرع الخير في كل مكان: فقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ...»^(١).

وقال صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»^(٢).

(١) أخرجه مسلم كتاب الذكر والدعاء باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن (٢٦٩٩).

(٢) أخرجه البخاري كتاب المزارعة باب فضل الزرع والغرس (٢٣٢٠)، ومسلم كتاب المساقاة باب فضل الغرس والزرع (١٥٥٢).



وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُجِئَهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلْيُنْقِسْ عَنْ مَعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ»^(١).

(١) أخرجه مسلم كتاب المساقاة باب فضل إنتظار المعسر (١٥٦٣).



المبحث الثالث

الركيزة الثانية: "بنية تحتية متطورة"

من أهداف رؤية الكويت ٢٠٣٥م وأحد مرتكزاتها، إنشاء بنية تحتية متطورة، ولا يتأتى ذلك إلا بترسيخ مفهوم الجودة والإتقان، الذي بدوره يكون السبيل إلى تحسين جودة الحياة لجميع أفراد الشعب الكويتي، وفي شأن البنية التحتية، قال أحد المسؤولين: «إننا نقوم بتطويرها وتحديثها لتحسين جودة الحياة لجميع المواطنين؛ تنفيذاً لركيزة البنية التحتية المتطورة، فضلاً عن تنفيذ ركيزة البيئة المعيشية المستدامة....»^(١).

والجودة من منظور إسلامي هي: "المواصفات والخصائص المتوقعة في المنتج وفي العمليات والأنشطة التي من خلالها يتحقق رضى رب العالمين أولاً، ثم تتحقق تلك المواصفات التي تساهم في إشباع رغبات المستفيدين، وتتضمن السعر، والأمان، والتوفر، والموثوقية، والاعتمادية، وقابلية الاستعمال"^(٢).

فالجودة والإتقان من الأمور التي جبل الإنسان على العناية بها، لأن الطبيعة الإنسانية لا تسير سيراً صحيحاً وسليماً من غيرهما، فهما الأساس في التنمية المستدامة، وأساس الرقي في سلم الكمال الحضاري.

وعن تحسين جودة الحياة يحدثنا الدكتور محمد محمود كالمو فيقول: " والمسلمون مطالبون بأن يحتكموا إلى موازين ومقاييس ومعايير الجودة التي لفت إليها، أو أشار إليها، أو حددها، أو أوجبها، أو حض عليها، أو فرضها علينا

(١) رفع مستوى معيشة المواطنين في حدود القانون، جريدة القبس الكويتية، بتاريخ/ ١٠ ديسمبر ٢٠١٩م.

(٢) إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية، صالح ناصر عليمات، (ص١٦).



ديننا الحنيف القيم الذي ندعو الناس إليه، كما أننا مطالبون بأن نتقن عبادتنا وأخلاقنا وأعمالنا، وأن نحسن في أقوالنا وأفعالنا وخطابنا وأدائنا، وأن نتميز في مواقفنا وسياساتنا وعلاقاتنا، وأن نتطور في تخطيطنا وتنظيمنا وإدارتنا، وأن نتقدم في إنتاجنا وعطائنا نحو الأفضل والأحسن والأتقن^(١).

دور السيرة النبوية في تعزيز البنية التحتية المتطورة، والاهتمام بجودة

الحياة

عبر مطالعة السيرة النبوية، لأجل الوقوف على الطريقة المثلى التي قام بإرساء قواعدها النبي صلى الله عليه وسلم في بناء البنية التحتية، وكيف غرس في أصحابه الاهتمام بها، فحثهم على الجودة الشاملة في كل الأعمال التي يفترض أن يقوموا بها، وبين لهم أن الجودة مطلب لإرضاء الله عز وجل أولاً، ثم إرضاء الآخرين ثانياً، وأن نتاج ذلك الحصول على السعادة، عَنْ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ...»^(٢).

يحمل هذا الحديث جملاً من الفوائد والمعارف، منها: الإرشادات النبوية إلى أن جودة الحياة، وتعزيز البنية التحتية تكمن في هذه الأربع، فمن خلالها تكون السعادة في الدنيا ومراعاة أسبابها الجالبة لها من أعظم ما يعين العبد على أمر دينه وآخرته.

(١) جودة الحياة من منظور القرآن الكريم، د/ محمد محمود كالمو، مسير الموقع، أنشأ بتاريخ: ٠١ جانفي ٢٠٢١ FaLang translation system by Faboba.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٥٧)، وأحمد في المسند (١٥٣٧٢)، وصححه الحاكم في المستدرک (٧٣٠٦) ووافقه الذهبي.



ف"المرأة الصالحة" هي خير متاع الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»^(١).

ولأهمية المرأة الصالحة ومكانتها في جودة الحياة لما تُدخله على زوجها من سرور وبهجة، وبما تحمل معه من هموم ومشاكل، فهي كذلك تعين زوجها على أمر الآخرة، يقول ابن الجوزي: "وصاحبة الدين تجتنب الأنجاس والأوساخ، وتحسن أخلاقها، وتصبر على جفاء زوجها وقلة نفقته، ولا تخونه في ماله، فيطيب لذلك عيشه"^(٢).

وأما "المسكن الواسع" فهو أحب إلى النفوس وأدعى لبهجتها، وفي سعتها راحة نفسية، وأجمع لحاجات أصحابها.

وأما "الجار الصالح" فهو الذي يحسن إلى جيرانه، ويكف أذاه عنهم، وهو الذي جاءت الوصية إليه في حديث ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ»^(٣).

ولمنزلة الجار في الإسلام اختلف في المراد بهذا التوريث، فقيل: يجعل له مشاركة في المال بفرض سهم معطاه مع الأقارب، وقيل: المراد أن ينزل منزلة

(١) أخرجه مسلم كتاب الرضاع باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة (١٤٦٧).

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين (١٢٩/٤).

(٣) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب الوصاة بالجار (٦٠١٥)، ومسلم كتاب البر والصلة باب الوصية بالجار والإحسان إليه (٢٦٢٤).



من يرث بالبر والصلة، والأول أظهر، فإن الثاني استمر والخبر مشعر بأن التورث لم يقع^(١).

ومما يؤكد على تحسين جودة الحياة عبر وجود الجار الصالح ما ذكره ابن حجر رحمه الله من أن اسم الجار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسق والصديق والعدو والغريب والبلدي والنافع والضار والقريب والأجنبي والأقرب دارا والأبعد، وله مراتب بعضها أعلى من بعض فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الأول كلها ثم أكثرها.... إلى أن قال: وقد تتعارض صفتان فأكثر فيرجح أو يساوي وقد حملة عبد الله بن عمرو أحد من روى الحديث على العموم فأمر لما ذبحت له شاة أن يهدى منها لجاره اليهودي^(٢).

ونقل رحمه عن ابن أبي جمرة كلاما نفيسا يدل دلالة واضحة على أهمية تعزيز البنية التحتية، وجودة الحياة، رأيت أن أنقله بنصه، من خلال الجار الصالح فقال رحمه الله: " حفظ الجار من كمال الإيمان، وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه، ويحصل امتثال الوصية به؛ بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة؛ كالهديّة والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه؛ وتفقد حاله ومعاونته فيما يحتاج إليه إلى غير ذلك، وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية، ... وأن إضراره من الكبائر. قال: ويفترق الحال في ذلك بالنسبة للجار الصالح وغير الصالح والذي يشمل الجميع إرادة الخير له، وموعظته بالحسنى، والدعاء له بالهداية، وترك الإضرار له، إلا في الموضع الذي يجب فيه الإضرار له بالقول والفعل، والذي يخص الصالح هو جميع ما تقدم، وغير الصالح كفه

(١) ينظر: فتح الباري، لابن حجر (٤٤١/١٠).

(٢) ينظر: فتح الباري (٤٤١/١٠)، والحديث أخرجه الترمذي أبواب البر والصلة باب ما جاء في حق الجوار (١٩٤٣) حسن غريب.



عن الذي يرتكبه بالحسنى على حسب مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعظ الكافر بعرض الإسلام عليه، ويبين محاسنه، والترغيب فيه برفق ويعظ الفاسق بما يناسبه بالرفق أيضا ويستتر عليه زلله عن غيره، وينهاه برفق فإن أفاد فيه، وإلا فيهجره قاصدا تأديبه على ذلك مع إعلامه بالسبب ليكف^(١).

وأما " المركب الهنيء " فيتصف بصفات الجودة والتي من أهمها: سرعة الاستجابة في تحقيق الغرض، وقضاء حاجة صاحبه، ووقايته من صعوبة الطرق المعوجة، وفي عصرنا الحاضر يتصف المركب الهنيء: بتقليل المسافة والزمن، ورفع جهد التعب جوا، سواء أكان الجو حارا أم بارداً، وسهولة انقياده، فكل هذه الصفات ثمرتها تحصيل الراحة والسعادة في الدنيا، وفي هذا الصدد يقول المناوي: " أي الدابة السريعة غير الجموح والنفور والخشنة المشي التي يخاف منها السقوط وانزعاج الأعضاء وتشويش البدن"^(٢).

أسس إنشاء البنية التحتية

لتطور البنية التحتية أسس وركائز تدعمها السيرة النبوية عبر القرآن والسنة، منها:

• "الإخلاص" قال عليه الصلاة والسلام: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى"^(٣)، فهذا الحديث مما بدأ به البخاري جامع الصحيح، والحكمة من ذلك التنبية إلى تصحيح النية في أي عمل كان، لأنه "منبع الخيرات، وبه

(١) فتح الباري، لابن حجر (٤٤٢/١٠).

(٢) فيض القدير، للمناوي (٣٠٢/٣).

(٣) أخرجه البخاري كتاب بدء الوحي باب بدء الوحي (١)، ومسلم كتاب الإمامة باب قوله صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنية" (١٩٠٧).



قامت الشرائع وجاءت الرسالات^(١)، فينبغي إخلاص العمل ليتحقق الشطر الأول من علامة تحسين القصد، والإخلاص رقيب عظيم على المرء.

• "إصابة العمل" أي جعله صوابا وهو أن يكون موافقا للشرع الذي أمر الله تعالى أن لا يعبد إلا به، وذلك يكون بمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به، وترك مخالفته صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ آل عمران: ٣١، وقال ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ الكهف: ١١٠. "أي ثوابه وجزاءه الصالح فليعمل عملا صالحا أي ما كان موافقا لشرع الله ولا يشرك بعبادة ربه أحداً وهو الذي يراؤ به وجهه الله وحده لا شريك له، وهذان ركنا العمل المنقبل، لا بد أن يكون خالصا لله صوابا على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم"^(٢).

• "المداومة" بمعنى الاستدامة والاستمرار في الإلتقان والتطوير وهو أبرز أسس الجودة، وقد سبق القرآن الكريم إلى ذكره في قوله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ المدثر: ٣٧، ففي هذه الآية إقرار لأبرز أسس ومبادئ الجودة، وهو وجوب الاستمرار في التحسين والإلتقان والتطوير، قال ابن القيم: "فالعبد لا يزال في تقدم أو تأخر، ولا وقوف في الطريق البتة"^(٣).

• "الرفع المعنوي والمادي" وأقصد به التحفيز المادي والمعنوي فالتحفيز مبدأ رباني يتضح من خلال قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ الكهف: ٣٠، ووجود الحافز للعمل أساسي

(١) هدي الساري مقدمة فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، (ص ٤٧٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١٨٣/٥).

(٣) الفوائد، لابن القيم الجوزية، (ص ٢٨٠).



وضروري لتحسين العمل وجودته^(١)، بحيث يزيد المحسن إحساناً، ويشجع المقصر على التحسين والتطوير، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى. وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى. ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ النجم: ٣٩-٤١، ولكي يقع الحافز موقعه، لا بدّ من ربط الحوافز بمعدلات أداء العمل، قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ الأحقاف: ١٩.

• "الاستدامة في إحسان العمل" وأعني بذلك أن يلتزم المرء الاستمرار في التحسين المستمر في العمل، بحيث يقوم كل عامل بتأدية عمله على أكمل وجه، وبأفضل السبل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الكهف: ٧، ولتحقيق التطور المستمر عنى الإسلام بتنمية كفاءة العاملين عن طريق تزويدهم بالمعلومات والمهارات الكافية، لإنجاز أعمالهم بجودة عالية، فقد حث القرآن على التزود بالعلم بصفة مستمرة، قال الله تعالى مخاطباً حبيبه: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه: ١١٤. (٢)

• "العمل على جودة الحياة السياسية" السيرة النبوية قامت بدور كبير لإصلاح وجودة المجتمعات عبر تحسين الوضع السياسي، فوضعت كل السبل والطرق في الاعتبار لأجل جودة البنية التحتية كي تصبح متطورة، ويشعر أبنائها بالأمن والرخاء، من هنا بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بتأسيس الدولة الإسلامية لإقامة شريعة الله تعالى في حياة الناس؛ ومن المبادئ التي قامت عليها مبدأ الشورى فإنه يُعدُّ جزءاً كبيراً من السياسة، ولأهمية الشورى في تحسين الحياة السياسية يقول قاسم نجم: "وقد أفرد الله تعالى سورة من سور القرآن الكريم أسماها

(١) الجودة الشاملة في التعليم العام: المفهوم والمبادئ والمتطلبات - قراءة إسلامية، (ص ٢٩). بديرة بنت صالح الميمان.

(٢) الجودة الشاملة في التعليم العام: المفهوم والمبادئ والمتطلبات. (ص ٢٩).



(سورة الشورى) لعظم أهمية الشورى في حياة الناس والارتقاء بهم إلى مستويات اجتماعية متقدمة، وقد انفراد الإسلام بمبدأ الشورى وتفرد به عن سائر الحضارات السابقة... فلا بدّ للمسلمين من المشورة فيما استجدّ من الأمور، ولذلك قام النبي بمشاوره أصحابه لإظهار آرائهم، ولتطبيب نفوسهم، والرفع من شأنهم وأقدارهم، وكانت أكثر مشوراته صلى الله عليه وسلم في الجانب السياسي والإداري^(١).

ومن المبادئ الأساسية في تحسين الحياة السياسية التي اتبعها النبي صلى الله عليه وسلم: الجودة في سياسة أمور الناس الداخلية كالأحوال الشخصية، والخارجية كالسلوك المتبع مع الدول والحكومات، فكان عليه الصلاة والسلام حاكماً وقائداً موحى إليه من ربه، لكي يدبر أمور الناس بالحكمة الربانية التي آتاه الله تعالى لأنبيائه، ولما كان العدل أساس الحكم؛ كان العدل قيمة مطلقة في العمل السياسي، مع العدو والصديق، لذا أولى الله تعالى لها آيات كثيرة منها قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ النحل: ٩٠، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المائدة: ٨، فالحاكم باعتباره الواجهة الأولى لسياسة الدولة؛ فإن عدله في الرعية جودة لاستمرارية حكمه، لذا وجّه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في الهجرة الأولى إلى الحبشة، وقال لهم: "إِنَّ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مَلَكًا لَا يُظْلَمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ؛ فَأَلْحَقُوا بِبِلَادِهِ؛ حَتَّىٰ يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرْجًا وَمَخْرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ"^(٢).

ومن الجودة في الحياة السياسية اختياره صلى الله عليه وسلم أرض الحبشة كي يتم تشكيل نواة أخرى للمسلمين غير التي في مكة، لأن المسلمين بمكة كانوا

(١) المبادئ الأساسية للجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية: دراسة تحليلية، (ص ٣٥)، لقاسم نجم.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، (١٨١٩٠).



عرضة للقتل والاجتثاث في أي لحظة، ومن الحكمة عدم استقرار الجماعة في مكان واحد، وخصوصاً في حالة الضعف. قال ابن إسحاق: "فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية، بمكانه من الله ومن عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً..."^(١).

(١) سيرة ابن هشام (١/٣٢١).



المبحث الرابع

الركيزة الثالثة: "رأس مال بشري إبداعي".

رأس المال البشري: " هو مجموعة الطاقات البشرية التي يمكن استخدامها لاستغلال مجمل الموارد الاقتصادية". وقيل: "هو قوة عقلية مصدرها المعرفة والمعلومات والذكاء والخبرة، وتؤثر في زيادة القيمة السوقية والتشغيلية والتطويرية للمنظمة"^(١).

ويظهر الإصدار الأول من مؤشر رأس المال البشري، الذي نشرته مجموعة البنك الدولي في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٨، وتم تحديثه في ٢٠٢٠ أن إنتاجية نحو ٦٠% من الأطفال المولودين اليوم ستبلغ في أحسن الأحوال ٥٠% فقط عندما يكبروا مقابل نسبة إنتاجية كاملة إذا تمتعوا بقدر كامل من التعليم والصحة الجيدة. ويعكس ذلك أزمة خطيرة في رأس المال البشري لها تداعيات شديدة على النمو الاقتصادي، والقدرة الجماعية للعالم على إنهاء الفقر المُدقع بحلول عام ٢٠٣٠.^(٢)

وتدور هذه الركيزة حول أهمية رأس المال البشري، وكيفية إعداده والاستفادة منه، وذلك عبر إصلاح نظام التعليم، فرأس المال البشري الإبداعي يعد ضمن الركائز السبع التي ركزت عليها خطة التنمية الوطنية الكويتية، ويعتبر رأس المال

(١) دور رأس المال البشري في تجنيد الأموال في المؤسسات الأهلية العاملة في قطاع غزة، لمحمد طلال أبو الروس، (ص ٣٠).

(٢) مشروع رأس المال البشري، مجموعة البنك الدولي، موقع الكتروني.



البشري الإبداعي الركيزة الأساسية لتحقيق الركائز الأخرى. وتمكين المواطنين الكويتيين ليكونوا قادرين على تحقيق كامل إمكاناتهم.

دور السيرة النبوية في تنمية وتعزيز رأس المال البشري

من خلال المشاهد الجلية في السيرة النبوية في تنمية رأس المال البشري، نرى أن النبي صلى الله عليه وسلم يولي هذا الجانب البشري أهمية كبيرة، لمكانته وفاعليته في المجتمع، ويتمثل هذا الجانب في بعثه صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد على رأس جيش فيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، قائلًا له: "سر إلى موضع مقتل أبيك، فأوطنهم الخيل"^(١). وفي هذا البعث رسالة نبوية للشباب كي يكونوا في خدمة مجتمعهم، وإذا أعدنا النظر في السيرة النبوية عبر مراحلها المكية والمدنية؛ لوجدنا شواهد كثيرة تدل على ما قام به شباب الإسلام في خدمة وإدارة أمور الدولة، والمشاركة في الجهاد في سبيل الله، والدعوة إلى الله تعالى.

وقد استخدم صلى الله عليه وسلم شتى الوسائل والتقنيات لتطوير رأس المال البشري من خلال تثقيفه وتعليمه، وهذه الوسائل ربانية، كما قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الشوري: ٥٢. وهذه المشاهد من الهداية النبوية، كان لها الريادة في استعمال التقنيات التربوية إبان حياته الكريمة، والتي أثمرت حفظ هذا الدين، وإبلاغ رسالة الإسلام

(١) ينظر سرية أسامة بن زيد: الطبقات الكبرى، لابن سعد (١٤٥/٢)، عيون الأثر، لابن سيد الناس

(٢) (٣٥٠/٢)، سبل الهدى والرشاد، للصالحى (٢٤٨/٦).



للعالمين... ومن تلك المشاهد التي استخدمها النبي في إصلاح وتطوير التعليم ما يلي:

- **"تعزيز مكانة القراءة والكتابة"** من أولى الوسائل النبوية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في إصلاح التعليم وتطويره، بيان أهمية القراءة والكتابة، وتتجسد هذه الوسيلة عبر مواقف السيرة الرائعة، من خلال موقف فداء الأسرى في بدر، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يطلب من الأسير المشرك أن يفدي نفسه بتعليم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة! وبالذات في ذلك الزمن الذي انتشرت فيه الأمية، والأمية لم تكن عيباً في ذلك الزمن، لكن مع ذلك فقد كانت القراءة والكتابة حاجتان أساسيتان لأي أمة تريد النهوض والقيام^(١).
- **"الترقى في سلم التعليم"** أي استخدامه صلى الله عليه وسلم تعليم الشرائع بالتدرج، مقدماً الأهم فالأهم، ومعلماً شيئاً فشيئاً، ليكون أقرب تناولاً، وأثبت على الفؤاد حفظاً وفهماً، من ذلك ما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه: " كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن، والعمل بهن"^(٢). ومن تطبيقاته في أساليب المربين ما قاله ابن شهاب " ولا تأخذ العلم جملة ، فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة ، ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي"^(٣).
- **"رعاية الفوارق بين المتعلمين"** فكان صلى الله عليه وسلم مراعي الفوارق بين المتعلمين على اختلاف طبائعهم، فكان يخاطب كل واحد بقدر

(١) دروس الدكتور راجب السرجاني (٦/٥).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان = تفسير الطبري = (٣٥/١).

(٣) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر (٤٣١/١).



فهمه، وبما يلائم منزلته، من ذلك قوله لرجل : " لا تغضب" وكررها ثلاثاً^(١)، وأمره لآخر وقد جاء يبايعه على الجهاد والهجرة أن يبقى مع والديه، ويحسن صحبتهم^(٢)، وطلبه من أحدهم وقد سأله ما أكثر ما يخافه عليه، أن يمسك عليه لسان^{هـ}^(٣).

• "التعليم بالحوار والمساءلة" ويتجسد ذلك في حديث جبريل وسؤاله عن الإسلام والإيمان والإحسان^(٤). ويتجلى هذا الأسلوب في سؤال النبي أصحابه عن الشجرة التي لا يسقط ورقها^(٥). فمن ثمار هذه الوسيلة أنها تذهب الملل عن السامع وتجعله يحفظ ما يسمع وقد رآه شاخصاً أمام عينيه.

• "استعمال وسائل الإيضاح بأشكالها المتعددة" ومن تلك الأشكال - الرسم على الأرض والتراب- قال جابر: " كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فخط بيده في الأرض خطأ هكذا أمامه، فقال: هذا سبيل الله عز وجل، وخط خطين عن يمينه، وخطين عن شماله، وقال: هذه سبيل الشيطان، ثم وضع يده في الخط الأوسط، ثم تلا هذه الآية : {وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا

(١) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب الحذر من الغضب (٦١١٦).

(٢) أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير باب الجهاد بإذن الأبوين (٣٠٠٤)، ومسلم كتاب البر والصلة باب بر الوالدين وأنهما أحق به (٢٥٤٩).

(٣) أخرجه ابو داود كتاب الملاحم باب الأمر والنهي (٤٣٤٣)، والترمذي أبواب الزهد باب ما جاء في حفظ اللسان (٢٤٠٦)، وقال حديث حسن.

(٤) أخرجه البخاري كتاب العلم باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم (٥٠)، ومسلم كتاب الإيمان باب معرفة الإيمان والإسلام (٨).

(٥) أخرجه البخاري كتاب العلم باب قول المحدث حدثنا (٦١)، ومسلم كتاب صفة القيامة باب مثل المؤمن مثل النخلة (٢٨١١).



تتبعوا السبل فتنفرق بكم عن سبيله ذلكم مما وصاكم به لعلكم تتقون { الأنعام: ١٥٣ (١) .

• "ابتدأؤه صلى الله عليه وسلم أصحابه بالإفادة دون سؤال منهم" لا سيما في الأمور المهمة التي لا ينتبه لها كل واحد حتى يسأل عنها، فكان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه جواب الشبهة قبل حدوثها، خشية أن تقع في النفوس فتستقر بها، وتفعل فعلها السيئ، ويظهر ذلك في قوله لأصحابه «عَلَى رِسْلِكُمْ، إِنَّهَا صَفِيَّةٌ بِنْتُ حُيَيٍّ» (٢) .

• "توظيف المناسبات" أي تحينه صلى الله عليه وسلم المناسبات العارضة في التعليم، فيربط بين المناسبة القائمة، والعلم الذي يريد بثه وإذاعته كما في قصة الجدي الميت، وتهوين أمر الدنيا في قوله : " فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم" (٣) .

• "التعليم بالترغيب والترهيب" فلم يقتصر صلى الله عليه وسلم على الترهيب خشية التنفير، ولا على الترغيب لئلا يؤدي إلى الكسل وترك العمل.

(١) أخرجه ابن ماجه في المقدمة باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١) .

(٢) أخرجه البخاري كتاب الاعتكاف باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه (٢٠٣٨)، ومسلم كتاب الآداب باب بيان أنه يستحب لمن رئي خاليا بامرأة وكانت زوجته أو محرما له أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به (٢١٧٥) .

(٣) أخرجه مسلم كتاب الزهد (٢٩٥٧) .



- "التعليم بالعبرة" أي بالقصص وأخبار الماضين ليكون في ذلك العبرة والموعظة والقودة والائتساء. كما في حديث الرجل والكلب العطش^(١)، وفي حديث المرأة والهرة التي حبستها^(٢).
- "ضبط المعلومات بالكتابة" أي اتخاذه صلى الله عليه وسلم الكتابة وسيلة في التعليم والتبليغ ونحوهما، فقد كان له أكثر من خمسة عشر كاتباً يكتبون عنه القرآن، وكتاب آخرون إلى الآفاق والملوك لتبليغ الإسلام، والدعوة إليه.
- "الحركات المعبرة" ومنها الإشارة بالأصابع أو اليد أو اليدين أو غيرها أو تغير ملامح الوجه أو هيئة الجلسة الخ بهدف التعبير أو تجسيم الأحاسيس وبلورتها، وهي تختلف عن أفعال الإنسان الأصلية التي يقوم بها في أكله وشربه. ومن أمثلة استخدام الإشارة بالإصبع ففي عدة مواقف مثل تشبيه التكاثر بين المؤمنين بالبنيان المرصوص، وشدة قرب الساعة مع البعثة النبوية. ونراه، صلى الله عليه وسلم، يشير بقوله: "أنا وكافل اليتيم كهاتين وأشار بأصبعه السبابة والوسطى"^(٣).

إلى غير ذلك من الأساليب والمناهج النبوية التي أرساها المصطفى صلى الله عليه، والتي وصلت علينا عبر سيرته العطرة، من كتاب وسنة مما يؤكد على أنه صلى الله عليه وسلم معلم بذاته الشريفة لكل متعلم ومسترشد، تتمثل فيه غاية التعليم بأساليبه المختلفة، فقد كان صلى الله عليه وسلم معلماً، بمظهره ومخبره، وحاله ومقاله، وجميع أحواله.

(١) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب رحمة الناس والبهائم (٦٠٠٩)، ومسلم كتاب الآداب باب فضل ساقى البهائم (٢٢٤٤).

(٢) أخرجه البخاري كتاب المساقاة باب فضل سقى الماء (٣٢٦٤)، ومسلم كتاب الآداب باب تحريم قتل الهرة (٢٢٤٢).

(٣) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب فضل من يعول يتيماً (٦٠٠٥).



مما أثمر عن ذلك نشأة جيل، هو أفضل جيل على مر التاريخ؛ جيل الصحابة الكرام الذين تربوا على يدي أفضل معلم، وحق فيهم قوله صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»^(١).

(١) أخرجه البخاري كتاب الشهادات باب لا يشهد على شهادة جور (٢٦٥٢)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة (٢٥٣٣).



المبحث الخامس

الركيزة الرابعة: "إدارة حكومية فاعلة".

الرقابة بوجه عام ليست مجرد وظيفة وإنما هي إحساس بالمسؤولية تجاه المؤسسة التي ينتمي إليها المكلف بالرقابة، وإن تعزيز هذه المسؤولية يتنامى لديه مع الإحساس بالمواطنة، لذلك يتطلب من القائمين على تنفيذ برامج التنمية أن يكونوا على قدر من المسؤولية أيضا تجاه الأجهزة الرقابية المختلفة، وعلى أن يكون هناك قدر من التفهم لدورهم، وأن يكون التعامل معهم في هذا الشأن ضمن إطار الفريق الواحد، وتكامل العمل والأدوار.

وفي تعزيز هذا المرتكز يقول الدكتوران محمد باطويح، وفيصل المناور: "التعامل الصارم مع متطلبات مكافحة الفساد بكافة أشكاله من خلال حوكمة المؤسسات العامة، وذلك باعتماد دليل للحوكمة من جهة، وتبني معايير الإصلاح المؤسسي لقياس مستوى الأداء المتوازن وتفعيل مبدأ الثواب والعقاب من جهة أخرى، ويتم ذلك باستحداث جهة مركزية لإدارة الاقتصاد من خلال هيكل مؤسسي متكامل لإدارة وتوجيه الأجهزة الاقتصادية والمالية"^(١).

دور السيرة النبوية في تعزيز الأداء الرقابي

وتدور هذه الركيزة حول إصلاح الممارسات الإدارية، من خلال اختيار الأكفاء، وتعزيز الأداء الرقابي، وتعزيز مبدأ المسؤولية والمساءلة، وبمطالعة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ونظامه الإداري؛ مع أنه عليه السلام كان يشغل منصب النبوة الديني على قاعدة جمع دينه القويم بين سياسة الدين والدنيا جمعا

(١) التخطيط التنموي في دولة الكويت، التحديات وسبل مواجهتها (ص ٦٨)، د/محمد عمر باطويح، د/فيصل حمد المناور. المعهد العالي للتخطيط، ٢٠٢٠م.



مزج بين السلطتين، بحيث كادا أن يدخلتا تحت مسمى واحد وهو الدين. وكذلك وقع. كانت الإدارات اللازمة للسياستين على عهده صولجانها دائر، والعمالات بأتم أعمالها إلى الترقى والعمل سائر، بحيث يجد المنتبج أن وظائف حاشية الملك اليوم، الخاصة بشخصه من صاحب الوضوء والفراش والنعال والإصطبل والحاجب وغير ذلك، كانت موجودة عند النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذ ذلك ملوك الإسلام.

كما أننا إذا التفتنا إلى ما يتعلق بالمراتب الإدارية من وزارة بأنواعها، وكتابة بأنواعها، والرسائل والإقطاعات، وكتابة العهود والصلح، والرسل والترجمان، وكتاب الجيش والقضاة، وصاحب المظالم وفارض النفقات، وفارض الموارث، وصاحب العسس في المدينة والسجان، والعيون والجواسيس، والمارستان والمدارس والزوايا، ونصب الأوصياء والمرضات والجراحين، والسيارة وصاحب بيت المال، ومتولي خراج الأرض وقاسم الأرض، وصانع المنجنقات والرامي بها وصاحب الدبابات، وحافر الخنادق والصوآغين وأنواع المتاجر والصناعات والحرف، تجد أن مدته عليه السلام مع قصرها لم تخل عن أعمال هذه الوظائف، وإدارة هذه العمالات. وتجد أنها كانت مسنده للأكفاء من أصحابه وأعوانه عليه السلام^(١).

ومن الأمثلة على النظم الإدارية في عهده صلى الله عليه وسلم، واتخاذها الأكفاء منهم ما يلي:

• "الوزراء":

(١) الترتيب الإدارية = نظام الحكومة النبوية، محمد عبد الحي الكتاني (ص ٢١٨).



عن ابن المسيب قال: كان أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم مكان الوزير؛ فكان يشاوره في جميع أموره، وكان ثانيه في الإسلام، وثانيه في الغار، وثانيه في العريش يوم بدر، وثانيه في القبر، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه أحداً^(١).

وقد جاء ذكر الوزير في كثير من الأحاديث؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ عَمَلًا فَأَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صَالِحًا، إِنْ نَسِيَ ذَكَرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ»^(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صَدِيقًا، إِنْ نَسِيَ ذَكَرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا سُوءًا، إِنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكِّرْهُ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعْنَهُ»^(٣).

• "الأمراء":

الأمراء الذين وجههم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجهات كثيرون. منهم: عتاب بن أسيد، ولاء النبي صلى الله عليه وسلم على مكة، وباذان نائب كسرى ولاء على جميع مخاليف اليمن، وعبد الله بن عمرو بن سبيع الثعلبي ولاء على بني ثعلبة، وعامر بن شهر، وأبو موسى الأشعري، ولاهما النبي على بعض

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک (٤٤٠٨). قال الذهبي في رواته مجهول.

(٢) أخرجه النسائي كتاب البيعة باب وزير الإمام (٤٢٠٤)، وصححه ابن حبان في صحيحه (٤٤٩٤).

(٣) أخرجه أبو داود كتاب الإمارة والخراج باب في اتخاذ الوزير (٢٩٣٢).



نواحي اليمن، والحارث بن بلال المزني وواه على نصف جديلة بني طيء،
والحارث بن نوفل وواه على بعض أعمال مكة، وغيرهم الكثير^(١).

● "القضاة":

قد كان النبي صلى الله عليه وسلم المشرع والقاضي والمنفذ، وهو بذلك جمع بين سلطان التشريع، والتنفيذ، والقضاء، وكان تشريعه للأحكام بصفته رسولا بكونه حاكما عامًا، وانتهت هذه المهمة بوفاته، أما أدائه لوظيفتي القضاء والتنفيذ فكان تكليفه بهما على سبيل العموم، إذا يقوم بهما الخلفاء من بعده كعمل تقتضيه مصلحة الجماعة^(٢). وتشعر مرويات السيرة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم مارس الوظيفة القضائية بصفته حاكما لا بصفته نبيا، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضُكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ، فَأَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَتْرُكْهَا»^(٣).

قال القرافي: "يقدم في القضاء من هو أعرف بالأحكام الشرعية، وأشد تقطنا لحجج الخصوم وخدعهم، وهو معنى قوله عليه السلام: أقضاكم علي. أي هو أشد تقطنا لحجج الخصوم وخدع المتحاكمين"^(٤).

(١) ينظر: التراتيب الإدارية = نظام الحكومة النبوية (ص ١١١-١١٢).

(٢) الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، لأحمد عجاج كرمي (ص ٢٢٤).

(٣) أخرجه البخاري كتاب المظالم باب إثم من خاصم في باطل (٢٤٨٨)، ومسلم كتاب الأفضية باب الحكم بالظاهر (١٧١٣).

(٤) الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق (١٥٧/٢ - ١٥٨).



وقد عد مسروق من ولاهم النبي صلى الله عليه وسلم القضاء، فقال: "كان أصحاب القضاء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستا عمر، وعليا وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبا موسى الأشعري"^(١).

وعلى مستوى التطبيق العملى فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، نجد ما يؤكد دور الرقابة والإشراف فى تنظيم الأسس الإدارية الناشئة، فلقد ولى الرسول صلى الله عليه وسلم عددا من الولاة على المدن والولايات الأخرى وفى الوقت الذى تخير هؤلاء ممن عرفوا بالصلاح والتقوى والأمانة. كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستوفى الحساب على عماله فيحاسبهم على المستخرج والمصروف^(٢).

ولأن من كمال الشريعة اهتمامها بجميع شؤون الحياة التى تتعلق بالإنسان، ولهذا أمرت كل فرد القيام بمسئولياته، فقال صلى الله عليه وسلم: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» قَالَ: - وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ - «وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(٣).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٩٧/١) رقم (٥٢٨).

(٢) الرقابة الإدارية والمالية فى الدولة العربية الإسلامية، لخولة عيسى (ص ١١).

(٣) أخرجه البخاري كتاب العتق باب العبد راع فى مال سيده (٢٥٥٨)، ومسلم كتاب الإمارة باب فضيلة الأمام العادل (١٨٢٩).



قال الخطابي: " معنى الراعي ههنا الحافظ المؤتمن على ما يليه يأمرهم بالنصيحة فيما يلونه ويحذرهم أن يخونوا فيما وكل إليهم منه أو يضيعوا وأخبر أنهم مسؤولون عنه ومؤاخذون به"^(١).

أشكال الرقابة الإدارية فى الإسلام :

• "الرقابة الذاتية"

التاريخ الإسلامى زاخر بشواهد كثيرة تدل على عمق الرقابة الذاتية فى حياة الناس, لا سيما فى العهد النبوي، منها تلك الواقعة المشهورة الخاصة بنقاش ما دار بين أم وابنتها التى كانت تخط اللبن. إذ طلبت الأم من البنت أن تخط اللبن بالماء لتزيد من كميته وأنه لا عمر يراها ولا أحد يراها من رجاله. فأجابتها ابنتها جواب الخائفين من الله عزّ وتعالى والراغبين إليه والمتوكلين عليه بموضوعية وطمأنينة بقولها : "إذا كان عمر لا يرانا فإن الله سبحانه وتعالى يرى متقلّبنا ومثوانا لأنه يعلم ما فى الضمير ويسمع"^(٢).

• رقابة الأجهزة التنفيذية (الرقابة الإدارية)

من المبادئ التى أقرها النظام الإدارى فى الدولة العربية الإسلامية, أن تفويض السلطة من قبل الرئيس الإدارى لا يعفيه من المسؤولية, لأن تفويض السلطة لا يعنى تفويض المسؤولية. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصى عماله بألا يأخذوا من الناس كرائم أموالهم فى الصدقة, ومن ذلك قوله لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : "فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ

(١) معالم السنن (٢/٣).

(٢) القصة أوردها ابن عساکر فى تاريخ دمشق (٢٥٣/٧٠)، وابن الجوزي فى صفة الصفوة (١/٤١٠).



صَدَقَةَ تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ"^(١).

وتمثل قواعد اختيار العاملين فى الجهاز الإدارى الإسلامى إحدى المظاهر الرئيسة للرقابة الإدارية، واللجنة الأساسية الأولى فى حلقاتها المحكمة فهى تستهدف إيجاد العنصر الإدارى المناسب للقيام بالعمل المطلوب منه على خير وجه . وتتطلب هذه المهمة من الخليفة باعتباره المسؤول الإدارى الأعلى فى الدولة والذى بيده زمام الأمور ، أن يكون على جانب كبير من اليقظة والحزم والقوة وحسن التدبير ، مع أخذه بالرأى الصائب القائم على مشاورة ذوى الرأى والفطنة تحقيقاً لصلاح الرعية وترسيخاً لمبادئ الحق والعدل التى أقرتها الشريعة الإسلامية. ولقد جاء فى السنة النبوية ما يؤكد هذا النهج، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من استعمل رجلاً من عصابة وفى تلك العصابة من هو أراضى لله منه، فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين"^(٢).

• الرقابة الجماهيرية (الرقابة الشعبية)

التاريخ الإسلامى مكتظ بالشواهد الرائعة كأمثال لهذا النوع من الرقابة الشعبية. فلقد كان الخلفاء الراشدون يطلبون من الرعية التعاون معهم فى بناء دولة إسلامية مثلى ومجتمع مسلم أفضل من خلال لقاءاتهم بهم وخطبهم الموجهة إليهم، وها هو الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضى الله عنه يوقظ الحس الرقابى لدى الناس ويقول فى خطبته الأولى بعد البيعة العامة : "أيها الناس : فإنى وليت

(١) أخرجه البخارى كتاب الزكاة باب أخذ الصدقة من الأغنياء (١٤٩٦)، ومسلم كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله (١٩).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم فى السنة (١٤٦٢)، وصحح الحاكم إسناده فى المستدرک (٧٠٢٣). وحذفه الذهبى من تلخيصه.



عليكم ولست بخيركم، فإذا أحسنت فأعينوني وإذا أسأت فقوموني، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم .." (١).

كما شجع عمر رضى الله عنه الرعية على الرقابة المباشرة بقوله "أحب الناس إلى من رفع إلى عيوبى" (٢).

• الرقابة العامة

ويقصد منها قمع الكلام أو الآراء العامة أو أي معلومات أخرى يمكن اعتبارها غير مقبولة أو ضارة أو حساسة أو غير صحيحة سياسياً أو غير ملائمة على النحو الذي تحدده الحكومات أو وسائل الإعلام أو السلطات أو غيرها من الجماعات أو المؤسسات. وقد يصل إلى حد الحجب وهو حذف المواد إذا وجدت غير مقبولة بنظر الهيئة المطلعة (٣).

وتتمثل هذه الرقابة العامة في السيرة النبوية من خلال ممارسته صلى الله عليه وسلم الرقابة على عماله، عن أبي حميد الساعدي قال: استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً على صدقات بني سليم، يدعى ابن اللثبية، فلما جاء حاسبه، قال: هذا مالكم وهذا هديئة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فهلأ جاست في بيت أبيك وأمك، حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً» (٤).

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٦٣١)، وأبو داود في الزهد (٣١).

(٢) إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد، عبد العزيز محمد سلمان (ص ٢٢). وانظر: الرقابة الإدارية في الإسلام (نماذج تطبيقية)، لأروى الخويطر، وخولة المفيز.

(٣) ويكيبيديا الموسوعة الحرة .

(٤) أخرجه البخاري كتاب الديات باب احتيال العامل ليهدي له (٦٩٧٩)، ومسلم كتاب الإمارة باب تحريم هدايا العمال (١٨٣٢).



وكان أبو بكر رضي الله عنه يمارس الدور الرقابي بنفسه على عماله، فعندما جاءه معاذ بن جبل من اليمن قال له أبو بكر: ارفع لنا حسابك^(١). وذكر الطبري أنه كان يراقب ولاته مراقبة شديدة، فكان لا يخفى عليه شيء من عملهم^(٢).

وأما عمر رضي الله عنه فقد طور آلية الرقابة الإدارية، إذ كان مهتماً بهذا الأمر أشد الاهتمام، فقد قال يوماً لجلسائه: أرايتم إذا استعملت عليكم خير من أعلم، ثم أمرته فعدل، أكنت قضيت ما علي؟ قالوا: نعم، قال: لا حتى أنظر في عمله، أعمل بما أمرته أم لا؟^(٣).

فاستشعاره رضي الله عنه للمسؤولية جعله يراها من واجبات الإمام، وليست الرقابة لمرة أو مرات ثم تقف، بل هي رقابة دائمة، حتى لا يقل العمل، أو يحصل تجاوزات فيه.

• رقابة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

هذه الرقابة من الأهمية بمكان، فلا يتقلدها أي إنسان لا تتوفر فيه ضوابط وشروط الأمر والنهي، وحتى لا تخرج هذه الرقابة عن إطارها الشرعي، ويكون ضررها أعظم من نفعها، فقد وضع الشرع الحنيف شروطاً لمن يتقلد هذه الرقابة، وقد لخص شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هذه الرقابة، بأن جعل لها شروطاً مستقاة من سيرته صلى الله عليه وسلم المتمثلة في الكتاب والسنة، فقال: "

(١) عيون الأخبار، لعبد الله بن قتيبة الدينوري (١٢٥/١).

(٢) تاريخ الرسل والملوك (٣٨٧/٣).

(٣) حياة الصحابة، للكاتب الهلوي (٣٢٤/٢).



الشروط الواجب توافرها في الأمر والنهي". أذكرها هنا على سبيل الاختصار،
فمنها:

- ١- "النية -الإخلاص-" فقال رحمه الله: "النية المحمودة التي يتقبلها الله ويثيب عليها: أن يراد الله بذلك العمل"^(١).
- ٢- "العلم" فقال رحمه الله: "إن القصد والعمل إن لم يكن بعلم كان جهلا وضلالا واتباعا للهوى ... فلا بد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما. ولا بد من العلم بحال المأمور والمنهي"^(٢).
- ٣- "الرفق" فقال رحمه الله: "ولا بد في ذلك من الرفق، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، وبعطي عليه ما لا يعطي على العنف»"^(٣).
- ٤- "الحلم والصبر" قال رحمه الله: "ولا بد أيضا أن يكون حليما صبورا على الأذى: فإنه لا بد أن يحصل له أذى؛ فإن لم يحلم ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يصلح.... فلا بد من هذه الثلاثة: العلم، والرفق، والصبر. العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده، وإن كان كل من الثلاثة مستصحباً في هذه الأحوال"^(٤).

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ص ١٩).

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ص ١٩).

(٣) المرجع السابق، والحديث أخرجه مسلم (٢٥٩٣).

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ص ٢٠).



صفات الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر:

بعد ذكر الشروط الواجب توافرها في الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر، أذكر هنا الصفات التي ينبغي لمن يقوم بهذه الرقابة أن يتصف بها، ومنها:

- الإخلاص: هو أفراد الحق سبحانه.
- العلم: قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر: ٢٨ .
- القدوة الحسنة.
- رحمة فاعل المنكر والخوف عليه من عذاب الله.
- التثبت وعدم الأخذ بالظنون.
- الرفق: في اللغة: ضد العنف في الاصطلاح: لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل.
- تقديم المصالح والمفاسد^(١).

(١) ينظر في صفات الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر: خالد زيدان، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. بحث الكتروني.



المبحث السادس

الركيزة الخامسة: "رعاية صحية عالية الجودة"

الانتقال بالنظام الصحي الكويتي من مرحلة علاج الأمراض، وتوفير الأدوية، والمعدات الطبية، إلى مرحلة الوقاية من الأمراض، والتصدي لعوامل الخطورة بمراحلها المبكرة، وإجراء المسوحات الصحية بهدف الإكتشاف المبكر للأمراض قبل حدوثها، وخفض معدل وفيات الأطفال، والوصول بعمر الإنسان إلى ٨٠ عام، وما فوق تطلعات تنموية مستدامة تسعى وزارة الصحة الكويتية إلى تحقيقها حتى عام ٢٠٣٥م^(١).

ويسعى هذا المرتكز إلى الارتقاء بالمنظومة الصحية من خلال: تعزيز أنماط الحياة الصحية وتغيير السلوكيات، وتطوير البنية التحتية لقطاع الرعاية الصحية، مع الانضمام إلى شبكة دولية مرموقة، وتعزيز حضور الكويت في ساحة الصحة الدولية^(٢).

دور السيرة النبوية في تعزيز الرعاية الصحية وقاية ورعاية

كل التشريعات والتوجيهات التي تحدثت عن الصحة والوقاية والعلاج وحقوق البدن، تشكل مساحة واسعة من السيرة النبوية، والفقهاء والثقافة والآداب الإسلامية، وقد شددت الأحكام والوصايا الإسلامية على العناية بالبدن وحفظ الصحة، والمعالجة من الأمراض إلى درجة الجوب، إذا كان المرض لا يزول إلا بالعلاج،

(١) تطلعات صحية لتحقيق تنمية مستدامة في البلاد، ناصر قديح، مقال نشر في وكالة الأنباء الكويتية (كونا) ١٠ / ٥ / ٢٠١٧م.

(٢) الملخص التنفيذي (٤٦) لرؤية الكويت ٢٠٣٥م. (ص ٤٥).



لذا اعتبر الإسلام أن ما يحتاجه الإنسان للعلاج والرعاية الصحية لنفسه ولأفراد أسرته من مصروفه السنوي المعفو من فريضتي الخمس والزكاة.

وأرشد الله تعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم في كتابه، فقال: **{وَلَا تُقْتُلُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}** البقرة: ١٩٥، فهذه الآية تنص على النهي عن قتل النفس، وإيذائها وإلقائها إلى التهلكة، بأي طريقة من طرائق التهلكة، وكذا قوله -تعالى: **{وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}** النساء: ٢٩، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة، كقوله صلى الله عليه وسلم: **"لا ضررَ ولا ضرارَ"** (١).

ولاهتمام الإسلام بالعلاج والتداوي اعتبر التشريع الإسلامي توفير الأدوية والخبرات، والمؤسسات الطبية في المجتمع واجبا كفائيا، كما اعتبر العلاج واجبا عينيا على الطبيب المعالج الذي لا يوجد غيره (٢).

وإذا كان وجوب توفير الخبرات الطبية واجبا على عموم أفراد المجتمع، فإن معالجة النفس، وبذل المال اللازم، واجب عيني على الشخص لعلاج نفسه، والعلاج من كلف شرعا بالنفقة عليه، كالزوجة والأبناء الصغار والوالدين العاجزين عن النفقة، فإذا عجز عن ذلك اعطي من الفرائض المالية للتداوي والعلاج، وبالإضافة إلى ذلك فإن الدولة مكلفة بتوفير العلاج ومستلزماته للمواطنين

(١) أخرجه ابن ماجه كتاب الأحكام باب من بنى في حقه ما يضر بجاره (٢٣٤٠).

(٢) الدستور الإسلامي العالمي للأخلاقيات الطبية والصحية، منظمة الصحة العالمية المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، الدورة الثانية والخمسون، البند ٨ من جدول الأعمال، ٢٠٠٥.



العاجزين عنه. والإسلام ينطلق في وجوب العلاج من مبدأ أساسي في فهم الصحة والمرض والعلاج، ومن رؤيته العقيدية، ونظرته الفلسفية العامة للحياة^(١).

فالفكر الإسلامي يؤمن بأن العالم بأسره هو عالم يقوم على مبدأ العلية (السبب، والنتيجة)، وفلسفة الترابط العام بين الأشياء، فهو عبارة عن سلسلة من الأسباب والنتائج، فالمرض نتيجة لأسباب وعلّة، وأن الشفاء منه يأتي بإزالة تلك الأسباب والعلل، بواسطة أسباب ووسائل أخرى (العلاج) وأن العلاقة بين المرض والعلاج هي جزء من الصراع القائم في عالم الطبيعة والأحياء، وفي إطار الجسم البشري، والمرض في معظم حالاته هو من هذا الصراع.

لذا فإن العلاج يسير وفق نظام الصراع وقانون العلة والمعلول، وهذا الفهم العلمي نقرأه في موارد عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، من إرشادات طبية وأوامر بطلب العلاج. فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً»^(٢).

وعن أسامة بن شريك، قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ، فَسَلَّمْتُ ثُمَّ قَعَدْتُ، فَجَاءَ الْأَعْرَابُ مِنْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا، فَقَالُوا:

(١) التأمين الصحي وتطبيقاته المعاصرة في ضوء الفقه الإسلامي، محمد بدر المنياوي، بحث منشور في مجلة مجمع الفقه الإسلامي (١٣٠٥/١٣) وما بعدها بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري كتاب الطب باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء (٥٦٧٨).



يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَدَاوَى؟ فَقَالَ: «تَدَاوُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَصْغِ دَاءً إِلَّا وَصَّعَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ»^(١).

وأوضح أن لكل مرض علاجاً غير أننا نجهله، لذا أوجب البحث عنه واكتشافه، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهَلَهُ مَنْ جَهَلَهُ " ^(٢).

أما الرعاية الصحية باعتبارها حقاً للأفراد إزاء الدولة، فقد قررها الإسلام في صور شتى، وليس أدل على ذلك من القوم الذين قدموا المدينة فاجتووها، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْبَةَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، فَاجْتَوَوْهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَتَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا» ، ففعلوا، فصَحُّوا^(٣).

ولم تكن الرعاية الصحية وقفاً على الرجال، ولكن زاولته النساء وبرعن فيه، فكانت النساء تمرض المرضي وتداويهم في أيام السلم والحرب^(٤)، ومنهن من اشتهر بالطب مثل عائشة بنت أبي بكر وأسماء بنت عميس والشفاء بنت عبد

(١) أخرجه أبو داود كتاب الطب باب في الرجل يتداوى (٣٨٥٥)، والترمذي أبواب الطب باب ما جاء في الدواء والحث عليه (٢٠٣٨) وقال حسن صحيح، وابن ماجه كتاب الطب باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء (٣٤٣٦).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣٩٢٢). وصححه الحاكم في المستدرک (٣٩٩/٤) ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه البخاري كتاب الزكاة باب استعمال إبل الصدقة والبانها (١٥٠١)، ومسلم كتاب القسامة باب حكم المحاربين والمرتدين (١٦٧١).

(٤) عمل المرأة في المملكة العربية السعودية، لمحمد براك عبد المحسن. ط. الأولى. الرياض - السعودية: المنهل. (ص ٩٧).



الله ورؤفيدة الأسلمية^(١)، وأخريات عرفن بالآسيات (اليوم تعني الممرضات) مثل نسيبة بنت كعب المازنية وأميمة بنت قيس الغفارية وغيرهن^(٢).

وكان للمرأة في الإسلام دورٌ مهمٌ في شتى مجالات الحياة، حيث ينظرُ الإسلام للمرأة بأنها تلعب دورًا أسريًا ومجتمعيًا، كما أنها شريكة الرجل في تحمل مسؤوليات الحياة^(٣). وكان الطب والتمريضُ عند العرب قبل الإسلام خدمةً تعتمدُ على المتوارث عليه من الطب الشعبي، وتُعد مهنة التمريض من أقدم المهن في الإسلام، واتفق الباحثون في مجال التمريض على أنّ التمريض في الإسلام بدأ في زمن النبي محمد عندما شارك المرأة في العمل الاجتماعي وسمح لها بخدمة المجتمع^(٤).

(١) الحقوق التعليمية للمرأة في الإسلام: من واقع القرآن والسنة، منى علي سالوس. ط. الأولى. دار النشر للجامعات. (ص ١١).

(٢) الأطباء في الجزيرة العربية في فجر الإسلام، محمود الحاج قاسم محمد، شبكة الألوكة.

(٣) الإسلام وتكريم المرأة، حامد بن أحمد الرفاعي، جدة - السعودية : مؤسسة المدينة للصحافة. موقع الكتروني.

(٤) تاريخ التمريض وعلاقته بالحاضر، فهد بن عبد الله الهذلي، الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر. موقع الكتروني.



وختاماً يمكن القول إن المسلمين استنبطوا من النصوص والمبادئ الإسلامية المتعلقة بالصحة سياسات قابلة للتنفيذ على أرض الواقع.

وقد وضعت الشريعة مجموعة من الضوابط والأحكام والآداب، للمعالج الذي يعالج الإنسان، أي معالجة كانت، سواء كانت معالجة للجانب البدني، أم النفسي، أذكرها هنا من الميثاق الإسلامي العالمي للأخلاقيات الطبية والصحية بإيجاز:

- أن يكون المعالج ذا علم وخبرة وحذق بمهنته الطبية، وفي وقتنا الحاضر: ضرورة الحصول على الشهادة الطبية، والإذن بممارسة المهنة الطبية من الدولة، وهو أمر معتبر أيضاً في الشرع.
- أن يكون مخلصاً في عمله، أميناً محافظاً على حقوق الآخرين، يبذل ما في وسعه للإتقان والإبداع.
- أن يعرف الأحكام الشرعية الخاصة بالطب والمريض.
- أن يتخلق بالأخلاق الإسلامية الراقية.
- أن يحترم تخصصه الطبي، مع احترامه تخصص الآخرين.
- أن يلتزم أسرار المهنة، وقيمها الأخلاقية الإنسانية التي أقرها الإسلام.
- ألا يقوم بإجراء التجارب على مرضاه، إلا بعد الحصول على إذنهم، وعلى موافقة جهة الاختصاص.
- أن يلتزم القوانين والأنظمة واللوائح والقرارات الصحية، التي تصدر عن السلطات المختصة^(١).

(١) الميثاق الإسلامي العالمي للأخلاقيات الطبية والصحية.



المبحث السابع

الركيزة السادسة: "اقتصاد متنوع مستدام"

تسعى الكويت إلى تحقيق الاقتصاد المتنوع المستدام، كي تصبح مركزا ماليا رائدا على مستوى المنطقة، وحتى تتمكن من ذلك وضعت هذه الركيزة وما فيها من أهداف، ومن أبرزها الحد من العائدات النفطية، وتنوع مجالات الاقتصاد، ففي الملخص التنفيذي جاء ضمن أجندة الإصلاح: بناء قطاع مالي محلي عالمي المستوى، بتطوير خدمات مصرفية عالمية المستوى للأفراد، وتطوير سوق الأوراق المالية، وتطبيق عوامل تمكين المركز المالي الكويتي الرائد في مكانها المناسب.

وفي هذا الصدد أشار كبير الاقتصاديين "سيونغ جين بايك" أنه يمكن للكويت استهداف زيادة أنشطة القطاع غير النفطي، عبر السوق المحلية الصغيرة نسبياً، بالتركيز على بعدين تمويين وهما: قطاع البناء، ومشاركة القطاع الخاص. ففي مجال البناء أشار إلى أنه يجب تطوير القدرة الهندسية المحلية دون الاعتماد على الخارج، بتخصيص ٣٠ في المئة من الطلاب لدراسة المواد المتعلقة بالعلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات. وأما ما يتعلق بالقطاع الخاص فأشار إلى إنشاء بيئة مواتية حيث يمكن للشركات الخاصة الشراكة بسهولة مع شركات النفط، وإزالة أي لوائح ومتطلبات إدارية غير ضرورية، وإعطاء أولوية أجندة السياسة الوطنية إلى جذب رأس المال الأجنبي^(١).

(١) تنويع الاقتصاد الكويتي: أسطورة أم حقيقة؟ سيونغ جين بايك، كبير الاقتصاديين، موقع الأمم المتحدة في دولة الكويت. بتصرف.



دور السيرة النبوية في تعزيز الاقتصاد

بمطالعة السيرة النبوية الشريفة نجد أنه بعد قيام الدولة الإسلامية في المدينة وهجرة المسلمين إليها، ظهرت الحاجة الملحة إلى المال، فلما كان ذلك، عالج الرسول صلى الله عليه وسلم الضائقة بالمؤاخاة، وفكرة المؤاخاة ومنهجها ظل سابقة لأولي الأمر في تدويل المال بين المسلمين وإشراكهم فيه .

ويؤمن الاقتصاد الإسلامي بالسوق ودوره في الاقتصاد حيث أن ثاني مؤسسة قامت بعد المسجد في المدينة المنورة هي السوق، ولم يمه النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة عن التجارة، بل إن العديد من الصحابة كانوا من الأغنياء مثل أبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وغيرهم.

وبتطوير هذه الركيزة من الناحية الشرعية المستقاة من الكتاب والسنة، فإن الاقتصاد في الإسلام عبارة عن مجموعة المبادئ والأصول الاقتصادية التي تحكم النشاط الاقتصادي للدولة الإسلامية التي وردت في نصوص القرآن والسنة النبوية، والتي يمكن تطبيقها بما يتلائم مع ظروف الزمان والمكان ويعالج الاقتصاد الإسلامي مشاكل المجتمع الاقتصادية وفق المنظور الإسلامي للحياة^(١).

وتقوم عقيدة الاقتصاد في الإسلام على مبدئين: المال مال الله والإنسان مستخلف فيه، ودور المال: كأداة لقياس القيمة ووسيلة للتبادل التجاري.

(١) النظام الاقتصادي في الإسلام، لإبراهيم عبد الله المزروعى (ص ٢). مقالات شبكة بينونة للعلوم الشرعية.



وينبني تطوير وتنويع الاقتصاد في الإسلام على مبادئ منها :

• "القياس": ومن أمثلته قياس الأوراق النقدية المتداولة الآن :كالدراهم والريالات والجنيحات والدولارات على العملة النقدية الموجودة في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي الدينار الذهبي، والدرهم الفضي بجامع أن العلة واحدة، وهي التنمية^(١).

• "سد الذرائع": وهو منع الوسائل المباحة التي تؤدي إلى مفسد^(٢).

• "العرف والقوانين والتشريعات"، وهي كل ما تعارف عليه الناس وألفوه حتى أصبح شائعاً، في حياتهم، فإذا كان هذا العرف شائعاً بين أهله ولم يُخالف نصاً شرعياً، فإنه يكون معتبراً إلا إذا صرح المتعاقدان على خلافه بالشروط. ومن الأمثلة على الأخذ بالعرف في الجانب الاقتصادي: نفقة الزوج على زوجته وأبناء، حيث يرجع في تحديد مقدار النفقة إلى العرف، اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قال: {وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} البقرة: ٢٣٣؛ كم النفقة؟ يُحددها العرف، النفقة على الزوجة وعلى الأولاد، فالأخذ بالعرف في الجانب الاقتصادي، إذا العرف من مصادر النظام الاقتصادي الإسلامي^(٣).

أسس وقواعد تطوير الاقتصاد الإسلامي:

يعتمد نظام التطوير في الاقتصاد الإسلامي على أسس اقتصادية رئيسية، وهي:

(١) النظام الاقتصادي في الإسلام، (ص ٣).

(٢) النظام الاقتصادي في الإسلام، (ص ٣).

(٣) المرجع السابق .



- "المشاركة في المخاطر" وهي أساس الاقتصاد الإسلامي وعماده، وهي الصفة المميزة له عن غيره من النظم. فالمشاركة في الربح والخسارة، هي قاعدة توزيع الثروة بين رأس المال والعمل، وهي الأساس الذي يحقق العدالة في التوزيع^(١).
- "موارد الدولة" لا ينفرد هذا النظام عن غيره في هذا الباب إلا في وجود الزكاة كمورد ينفرد به الاقتصاد الإسلامي. وهي أشبه شيء بالضرائب. لكنها تعطى للفقراء وهي جزء صغير من أموال الأغنياء، بالإضافة إلى الجزية وهي تؤخذ من غير المسلمين ولا تؤخذ منهم زكاة وهي مقابل أن تحميهم الدولة وتوضع في أموال الدولة^(٢).
- "الملكية الخاصة" يحمي النظام الإسلامي الملكية الخاصة، فمن حق الأفراد تملك الأرض والعقار ووسائل الإنتاج المختلفة مهما كان نوعها وحجمها. بشرط أن لا يؤدي هذا التملك إلى الإضرار بمصالح عامة الناس، وأن لا يكون في الأمر احتكاراً لسلعة يحتاجها العامة. وهو بذلك يخالف النظام الشيوعي الذي يعتبر أن كل شيء مملوك للشعب على المشاع^(٣).
- "الملكية العامة": تنظّل المرافق المهمة لحياة الناس في ملكية الدولة أو تحت إشرافها وسيطرتها من أجل توفير الحاجات الأساسية لحياة الناس ومصالح المجتمع. وهو يخالف في ذلك النظام الرأسمالي الذي يبيح تملك كل شيء وأي شيء^(٤).

(١) فقه المعاملات المالية في الإسلام، الشيخ حسن أيوب (٢١٦/٣).

(٢) المرجع السابق.

(٣) النظام الاقتصادي في الإسلام، لتقي الدين النبهاني (ص ٦٧) وما بعدها بتصرف.

(٤) المرجع السابق.



• "الحرية الاقتصادية" تعني إعطاء الفرد للحرية في الاكتساب، التمتع بالطيبات، القيام بجميع أوجه النشاط الاقتصادي ضمن دائرة الحلال والقيم والأخلاق الإسلامية، حيث وضع الإسلام قيوداً على الحرية الاقتصادية، تعود آثارها الطيبة على الأفراد والمجتمع، فمن هذه القيود أن يكون النشاط الاقتصادي الذي يمارسه الأفراد مشروعاً نافعاً لمجتمعاتهم^(١).

• "التكافل اجتماعي" وهو أن يتساند المجتمع أفراده وجماعته، بحيث لا تطغى مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة، لا تنوب مصلحة الفرد في مصلحة الجماعة، يبقى للفرد كيانه مميزاته، تبقى للجماعة هيئتها سيطرتها، يعيش الأفراد في كفالة الجماعة، جماعة أهل السنة، جماعة المسلمين مع ولي أمر يحكمهم. ويحث الإسلام على هذا التكافل الاجتماعي يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"^(٢).

• "الصدقات والأوقاف" تعد الصدقات والأوقاف من خصائص الاقتصاد الإسلامي التي تعمل على تحقيق التكافل الاجتماعي، وتغطية حاجات الفقراء في ظل هذا النظام.

• تغليب المنفعة العامة على المنفعة الخاصة عند التضارب.

• مراقبة السوق ولكن دون التدخل في تحديد السعر عن طريق بما يسمى المحتسب. وعن دور المراقبة يقول توفيق أزرق: "يخضع نظام الاقتصاد الإسلامي لرقابتين على حد سواء بشرية، وذاتية؛ فالرقابة البشرية رسمية تمارس من قبل الجهات الإشرافية في الدولة على الناس وعلى الأسواق لكيلا يكون هناك أي نوع

(١) النظام الاقتصادي في الإسلام، لإبراهيم عبد الله المزروعى (ص ٥).

(٢) أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١٣)، ومسلم كتاب الإيمان باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (٤٥).



من أنواع الغش والاحتكار. وجدت هذه الرقابة بعد الهجرة الكريمة فالرسول محمد صلى الله عليه وسلم كان يراقب الأسواق بنفسه وعندما فتحت مكة أرسل إليها من يراقب أسواقها، ومن هنا ظهرت وظيفة المحتسب لمراقبة النشاط الاقتصادي^(١).

- الشفافية - حض الإسلام على الشفافية من خلال منع رسول الله صلى الله عليه وسلم التجار من تلقي القوافل القادمة "منع تلقي الركبان"^(٢).
- تمييز ما يقع ضمن الممتلكات العامة أو الفردية وليس معناه التفرقة بين الممتلكات العامة والخاصة ولكن التمييز يعنى تبعا للقاعدة الفقهية دفع الضرر العام بالضرر الخاص^(٣).

الأدوات الاستثمارية في النظام الإسلامي

النظام الاستثماري في الإسلام له عدة أدوات منها:

أولاً: "المضاربة" وهي أن يدفع صاحب المال مالاً لصاحب العمل، أو المؤسسة الاستثمارية من أجل استثماره له، على أن يتم توزيع الأرباح على أساس نسبة محددة من الربح، وليس من أصل المال، وهذا يحقق قدراً أكبر من العدالة

(١) الخصائص العامة للاقتصاد الإسلامي وأهم المبادئ التي تحكمه، (ص ١١١)، توفيق أزرقي، مجلة الدراسات الدينية، كلية العلوم الإسلامية في الشريعة، جامعة أنقرة، ٢٠٢٠م.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) اقتصاد إسلامي، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.



في التوزيع عما يحقق النظام الربوي. ولا يتم توزيع الربح إلا بعد استعادة أصل رأس المال^(١).

ثانياً: "المرابحة" وهي أقرب شيء للتجارة العادية، أن يقوم صاحب المال بشراء سلعة من أجل بيعها بسعر أعلى. سواء كان هذا البيع الأخير آجلاً أو تقسيطاً أو نقداً^(٢).

ثالثاً: "المشاركة" وهي أن يكون الأطراف مشاركون بالمال والجهد، أو بأحدهما، وتكون ملكية النشاط التجاري مشتركة بينهم. ويتشاركون في تحمل الربح والخسارة^(٣).

رابعاً: "الإجارة" أن يشتري صاحب المال أو المستثمر عقاراً أو معدّات بغرض تأجيرها. ويكون هذا الإيجار، بعد مصروفات الصيانة، هو ربح النشاط التجاري^(٤).

(١) ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم (٢٦٣/٧)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، للمرداوي (٤٢٧/٥)، درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، لعلي حيدر خواجه (٤٠٢/٣).

(٢) ينظر: بداية المجتهد، لابن رشد الحفيد (٢٢٩/٣)، السيل الجرار، للشوكاني (ص ٥٤٥)، مجلة مجمع الفقه الإسلامي (٧٤٨/٥).

(٣) ينظر: البناية شرح الهداية، للعيني (٣٨٨/٧)، مواهب الجليل، للحطاب (١١٧/٥)، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، للخطيب الشربيني (٣١٦/٢)، المغني لابن قدامة (٣/٥).

(٤) ينظر: ملقى الأبحر، للحلي (ص ٥١١)، بداية المجتهد، لابن رشد الحفيد (٤٧/٣)، حاشية البجيرمي على الخطيب (٢١٣/٣)، المبدع في شرح المقنع، لابن مفلح (٤١٨/٤).



خامساً: "السلم" وهي الصورة العكسية للبيع الآجل، ففيها يتم دفع المال مقابل سلعة آجلة. على أن تكون السلعة محددة وموصوفة وصفا يرفع الخلاف^(١).

حماية الاقتصاد الإسلامي

لأجل حماية الاقتصاد الإسلامي حرم الإسلام كثيراً من المعاملات التي تُؤثر عليه، ومنها:

- "تحريم الربا" الربا محرم في الإسلام. بنوعيه ربا الفضل و ربا النسيئة. قال تعالى (... وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) البقرة ٢٧٥.
- "تحريم الاحتكار" وهو محرم بالأحاديث النبوية الشريفة. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِيٌّ»^(٢). والحكمة من ذلك لما فيه من الإضرار بمصالح العامة والاستغلال لحاجاتهم. وما يتسبب فيه من قهر للمحتاج، وريح فاحش للمحتكر.
- "تحريم الاتجار في القروض" القروض هي إحدى صور المال. فلا يجوز الاتجار به، إذ أن المال لا يباع ولا يشتري.
- "تحريم بيع ما لا يملكه الفرد" وذلك لمنع المخاطرة أو المقامرة.
- "تحريم بيع الغرر" وبيع الغرر هو بيع غير المعلوم، مثل بيع السمك في الماء، أو أنواع المقامرة التي نراها منتشرة في مسابقات الفضائيات وشركات الهواتف، اتصل على رقم كذا لتربح أو أرسل رسالة لتربح. وهي كلها من صور المقامرة التي حرمها الله عز وجل. والدليل على ذلك أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) ينظر: تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، للزيلعي (٤/١١٠)، منهاج الطالبين للنووي (ص ١١٠)، الروض المربع للبهوتي (ص ٣٥٤).

(٢) أخرجه أبو داود كتاب البيوع باب في النهي عن الحكرة (٣٤٤٧).



وَسَلَّمَ، «نَهَى عَنْ بَيْعِ حَبْلِ الْحَبْلَةِ»، وَكَانَ بَيْعًا يَتَّبَعُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ، كَانَ الرَّجُلُ يَبْتَاعُ الْجُزُورَ إِلَى أَنْ تُتْتَجَّ النَّاقَةُ، ثُمَّ تُتْتَجَّ اللَّيِّ فِي بَطْنِهَا^(١).

• "تحريم الاتجار في المحرمات" فلا يجوز التبريح من ما حرم الله عز وجل، من التجارة في الخمر أو المخدرات أو الدعارة أو المواد الإباحية المختلفة، وغيرها من المحرمات، لأنها لا تعتبر مالاً متقوماً في الإسلام. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ آخِرُ الْبَقَرَةِ «قَرَأَهُنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ حَرَّمَ التِّجَارَةَ فِي الْحَمْرِ»^(٢).

• "تحريم بيع العينة" وهو شكل من أشكال التحايل على الربا، حيث يقوم الفرد بشراء شيء ما من شخص على أن يتم السداد بعد مدة، ثم يقوم ببيعها مرة أخرى إلى صاحبها بسعر أقل من الذي اشتراه به فيقبض الثمن، ثم يعود بعد المدة المتفق عليها ويقوم بدفع المبلغ الذي يكون أكثر من المبلغ الذي قبضه، فيكون هذا ظاهره بيع وباطنه ربا، فحرمه الإسلام جمهوراً، قال رَسُولُ الْإِسْلَامِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْنَةِ وَأَخَذْتُمْ أَدْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ دُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ»^(٣).

(١) أخرجه البخاري كتاب البيوع باب بيع الغرر وحبل الحبله (٢١٤٣)، ومسلم كتاب البيوع باب بطلان بيع الحصة (١٥١٣).

(٢) أخرجه البخاري كتاب البيوع باب آكل الربا (٢٠٨٤)، ومسلم كتاب البيوع باب تحريم بيع الخمر (١٥٨٠).

(٣) أخرجه أبو داود كتاب البيوع باب في النهي عن العينة (٣٤٦٢). وقال ابو نعيم في الحلية (٢٠٨/٥) غريب من حديث عطاء، عن نافع، تفرد به حيوة، عن إسحاق.



المبحث الثامن

الركيزة السابعة: "بيئة معيشية مستدامة"

تسعى الكويت في رؤيتها ٢٠٣٥م إلى تحقيق بيئة معيشية مستدامة، يكون فيها حلا للمشكلة السكنية، من خلال الموارد الطبيعية، وإيجاد خطط استراتيجية ملائمة للبيئة الكويتية، مع الاستفادة من الطاقة المتجددة.

قبل الحديث عن دور السيرة النبوية في تعزيز المعيشة المستدامة، لا بد من تحديد مفهوم الاستدامة، والمراد من ماهيتها، فتعرف الاستدامة بأنها: " دراسة كيفية عمل الأنظمة الطبيعية، والتنوع وإنتاج كل ما تحتاجه البيئة الطبيعية لكي تبقى متوازنة"^(١).

وعرفها بكر عبد الله الخرمان بقوله: " هي التفاعل الإيجابي للإنسان مع مكونات البيئة، واستثمارها بما يضمن استمراريتها، تبعاً للمبادئ والضوابط الإسلامية"^(٢).

وفي الاستعراض الطوعي الوطني لدولة الكويت ٢٠١٩ جاء بيان ما تهدف إليه الكويت عبر هذه الركيزة وفيها: ضمان الحصول على الطاقة الحديثة والموثوق فيها والمستدامة للجميع، وجعل المدن ومناطق التجمعات البشرية شاملة وآمنة ومرنة ومستدامة، واتخاذ إجراءات عاجلة لمكافحة تغير المناخ وآثاره،

(١) ما هي الاستدامة وما هي أهميتها؟ لسعيد سليمان الخواجة، عمان. مجلة آفاق البيئة والتنمية. مجلة الكترونية تصدر عن مركز العمل التنموي، آيار ٢٠١٦، العدد ٨٤.

(٢) آليات تحقيق الاستدامة البيئية في السنة النبوية، بكر عبدالله الخرمان، باحث مستقل - الأردن. مداخلة نشرت في كتاب أعمال المؤتمر الدولي الخامس عشر لمركز جيل البحث العلمي حول آليات حماية البيئة، الذي نظم في طرابلس لبنان يومي ٢٦ و٢٧ ديسمبر ٢٠١٧. ص ١٩٩.



والحفاظ على المحيطات والبحار والموارد البحرية واستخدامها بطريقة مستدامة من أجل التنمية المستدامة، وحماية استعادة وتعزيز الاستخدام المستدام للنظم الإيكولوجية الأرضية، وإدارة الغابات على نحو مستدام ومكافحة التصحر ومكافحة التدهور ومنع تدهور الأراضي والوقف التدريجي للتدهور ومنع فقدان التنوع التكنولوجي^(١).

دور السيرة النبوية في تعزيز البيئة المعيشية المستدامة

يرى الدكتور سهيل زغود أن النظرة الإسلامية الشاملة للتنمية المستدامة توجب ألا تتم هذه التنمية بمعزل عن الضوابط الدينية والأخلاقية، لأن هذه الضوابط هي التي تحول دون أية تجاوزات تفقد التنمية المستدامة مبررات استمراريتها، وفي الوقت نفسه فإن النظرة الإسلامية الشاملة للتنمية المستدامة تعنى بالنواحي المادية، جنباً إلى جنب مع النواحي الروحية والخلقية، فلا تقتصر التنمية المستدامة على الأنشطة المرتبطة بالحياة الدنيا وحدها، وإنما تمتد إلى الحياة الآخرة، بشكل يضمن تحقيق التوافق بين الحياتين، ويجعل صالحة الأولى جسر عبور إلى النعيم في الحياة الآخرة التي هي الحيوان، أي الحياة الحقيقية المستمرة بلا انقطاع وبلا منغصات^(٢).

(١) المصدر: الملخص التنفيذي، المسودة الأولى للتقرير الطوعي الوطني الأهداف للتنمية المستدامة، تنمية مستدامة أساسها "الإنسان"، الأمانة العامة للمجلس الأعلى للتخطيط والتنمية، ٢٠١٨ م.

(٢) التنمية المستدامة من خلال القرآن والسنة ومبادئ تطبيقها في الاقتصاد الإسلامي، (ص ٥)، الدكتور: سهيل زغود، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة باتنة، الجزائر.



وبناء على هذا التقرير نبين أن الإسلام قد دمج بين متطلبات المادة والروح، لإن الإنسان جبل على الاحتياج إلى تلبية حاجته من الروح والمادة، فضلا عن الثقافة والعلوم العامة.

من هنا تتجلى أهمية تعزيز المعيشة المستدامة في السيرة النبوية في العديد من الإشارات والمظاهر، التي تشكل آليات تمثل جانبا نظريا وعمليا للاستدامة البيئية مع الحضور الدائم للقيم الأخلاقية والبعد الروحاني المتمثل بالأجر والثواب، وهذا يحفز المسلم إلى ابتغاء الأجر عن طريق تحقيق التنمية لكل ما يحيط به^(١).

الأدلة على اهتمام السيرة بتعزيز البيئة المعيشية المستدامة:

جاء الاهتمام بتعزيز البيئة المعيشية المستدامة في ضوء السيرة النبوية في عدة مجالات منها:

أولا: التنمية الزراعية المستدامة:

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فِسِيلٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَلَّا تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْرِسَهَا، فَلْيَفْعَلْ»^(٢).

فهذا الحديث النبوي العظيم دعوة إلى الغرس والزرع والتشجير، ولأهمية هذا العمل في الإسلام دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى القيام به حتى وإن قامت الساعة، قال المناوي رحمه الله: "والحاصل أنه مبالغة في الحث على غرس الأشجار وحفر الأنهار لتبقى هذه الدار عامرة إلى آخر أمدّها المحدود المعدود

(١) آليات تحقيق الاستدامة البيئية في السنة النبوية.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٢٩٠٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٤٧٩).



المعلوم عند خالقها فكما غرس لك غيرك فانتمعت به فاغرس لمن يجيء بعدك لينتفع وإن لم يبق من الدنيا إلا صباية"^(١).

فمن أهم أعمال المحافظة على البيئة الغرس والزرع والتشجير والمحيط الحيوي للإنسان، فيها تسهم في تنمية الفكرة المستدامة لدى عامة الناس.

ثانياً: مجال الترغيب في الزرع والغرس:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»^(٢).

يدل الحديث بظاهره على الترغيب في الغرس والتشجير وفلاحة الأرض، ورتب الأجر الجزيل على ذلك فكلما أصاب زرعه وثمره بهيمة وطيور وإنسان فهو صدقة ينميها له سبحانه وتعالى إلى يوم القيامة. قال المناوي: " في هذه الأحاديث فضيلة الغرس وفضيلة الزرع وأن أجر فاعلي ذلك مستمر مادام الغراس والزرع وما تولد منه إلى يوم القيامة"^(٣).

(١) فيض القدير للمناوي (٣٠/٣).

(٢) أخرجه البخاري كتاب المزارعة باب فضل الزرع والغرس (٢٣٢٠)، ومسلم كتاب المساقاة باب فضل الغرس والزرع (١٥٥٢).

(٣) المنهاج شرح مسلم بن الحجاج (٢١٣/١٠).



ثالثا: مجال وحدة المصير المشترك:

عن الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا " (١).

فنلمس مفهوم التنمية المستدامة من خلال هذا الحديث فيما يسمى بوحدة المصير المشترك، فمن أهم أهداف الفكر التنموي المستدام الحفاظ على المحيط الحيوي للبشرية حاضرا ومستقبلا، ولا يتأتى ذلك إلا بالتحام الجهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح في الأرض وعدم الإفساد (٢).

رابعا: مجال النهي عن الفساد في الأرض:

عن صالح بن كيسان قال قال أبو بكر رضي الله عنه في وصيته لزيد بن أبي سفيان: " وَلَا تَقْتُلُوا كَبِيرًا هَرِمًا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا وِلِيدًا، وَلَا تُخْرِبُوا عُمُرَانًا، وَلَا تَقْطَعُوا شَجَرَةً إِلَّا لِنَفْعٍ، وَلَا تَعْقِرَنَّ بَهِيمَةً إِلَّا لِنَفْعٍ، وَلَا تَحْرِقَنَّ نَخْلًا، وَلَا تُعْرِقْنَهُ، وَلَا تَعْدِرْ، وَلَا تُمَثِّلْ، وَلَا تَجْبُنْ، وَلَا تَعْلُنْ " (٣).

فنهى عن الإفساد في الأرض سواء فيما يتعلق بالإنسان كالقتل والظلم أو فيما يتعلق بالثروات بالحرق والتخريب، فهي دعوة للحفاظ على النوع البشري

(١) أخرجه البخاري كتاب الشركة باب هل يقرع في القسمة (٢٤٩٣).

(٢) التنمية المستدامة من خلال القرآن والسنة ومبادئ تطبيقها في الاقتصاد الإسلامي، (ص ٦).

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٨١٥٠)، والبيهقي في شرح السنة (٢٦٦٩).



وعلى ما يحفظ صيرورة حياته سواء في الحاضر أو المستقبل، وهي مبادئ ومرتكزات مهمة لإرساء فكرة التنمية المستدامة^(١).

خامسا: مجال تنوع الأعمال الصالحة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ»^(٢).

بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث عددا من الأعمال الصالحة يقوم بها المسلم في حياته تعود بالنفع الدائم عليه في الآخرة، ومنها: العلم النافع الذي قام بنشره، وتحفيظ القرآن، وبناء المساجد، أو وقف بيوت لأبناء السبيل، أو حفر الآبار، أو إخراج صدقة، فكل هذه الأعمال تبقى ذخرا له يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وهي من أهم الركائز والمرتكزات التي تعزز وتعين على المحافظ على البيئة المعيشية المستدامة.

سادسا: مجال الإهتمام بالإنسان: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحَهَا تُوَجَّدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»^(٣).

(١) التنمية المستدامة من خلال القرآن والسنة ومبادئ تطبيقها في الاقتصاد الإسلامي، (ص ٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه في المقدمة باب ثواب معلم الناس الخير (٢٤٢). قال ابن المنذر: إسناده حسن.

(٣) أخرجه البخاري كتاب الجزية باب إثم من قتل معاهدا (٣١٦٦).



كل البرامج التي تقوم على تعزيز التنمية المعيشية المستدامة تقوم على الإنسان فهو غايتها، والقائم بها، لذا أعلنت أولته السيرة النبوية قيمة واهتمت به وبتنمية قدراته، باعتباره أهم عنصر من عناصر البيئة، بل إن البيئة نفسها مسخرة لخدمته، وهو خليفة الله في الأرض دون غيره من سائر المخلوقات. وفي الحفاظ على دم المعاهدين وأموالهم يقول ابن العثيمين: "بهذا نعرف عدوان وظلم وضلال أولئك المغرورين الذين يعتدون على أموال الكفار المعاهدين سواء كان الكافر عندك في بلدك وهو معاهد، أو أنت في بلده"^(١).

سابعاً: المحافظة على النظافة الشخصية:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «حَقٌّ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ»^(٢).

فالغسل يوم الجمعة وكذلك غسل الجنابة والحيض والنفاس، وتقليم الأظافر وإزالة الشعر، كل ذلك يسهم في إيجاد المسلم النظيف الذي يسعى لإيجاد بيئة صحية وخالية من التلوث. قال العيني: "الاغتسال يوم الجمعة له فضل عظيم حتى صرح في الحديث الصحيح أنه واجب وإليه ذهب مالك وآخرون"^(٣).

ثامناً: مجال مكافحة التلوث:

في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تنهى عن الفساد والإفساد في الأرض، وهي من العموم بحيث تتسحب أحكامها الناهية على البيئة بشكل عام، والدعوة

(١) شرح الأربعين النووية (ص ٢٤٥).

(٢) أخرجه مسلم كتاب الجمعة باب الطيب والسواك يوم الجمعة (٨٤٩).

(٣) عمدة القاري (٦٥/١٦).



إلى مكافحة التلوث هي دعوة للحياة يجب الامتثال لها لما فيها من المصلحة للبشرية جمعاء، قال تعالى (وَابْتِغِ فِيهَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) القصص: ٧٧. (١)

ويعد التلوث أكبر خطر يهدد الموارد بشكل عام، لأنه يغير خصائصها وقد يمنع الاستفادة منها بشكل كلي، وبينت السنة النبوية كيفية مكافحة التلوث وحماية الموارد من الفساد، وكيفية تفعيل هذه الآلية (٢).

تاسعا: مجال الاستثمار العقلاني للموارد:

تتعامل السيرة النبوية مع التنمية المستدامة من خلال الموارد الطبيعية على أنها موارد محدودة، لذلك تحول دون استنزافها أو تدميرها، وتعمل على استخدامها وتوظيفها بشكل عقلاني (٣).

والتعامل النبوي مع هذه جاء ساميا، وكان تطبيقه في الجانب الأعظم من حياة المسلم وهو جانب العبادة، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم "أنه كان يغتسل، بالصاع إلى خمسة أمداد، ويتوضأ بالمد" (٤). وبالتأمل في نموذج الوضوء ونقارن بين ما فعله وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم. فالمد الذي

(١) المنظور الإسلامي لقضايا البيئة دراسة مقارنة، لمحمد محمود السريان، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، (ص ١٣٩-١٤٠).

(٢) آليات تحقيق الاستدامة البيئية في السنة النبوية.

(٣) التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، غنيم وأبو زنت، عثمان وماجدة، دار صفاء، عمان-الأردن، ط٢، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، (ص ٢٩).

(٤) أخرجه البخاري كتاب الوضوء، باب الوضوء بالمد، (٢٠١).



هو ملء كفي الإنسان المعتدل إذا ملأهما ومد يده بهما، يعادل في المقاييس المعاصرة-كما ذهب إليه جمهور الفقهاء - ٥٤٤ غرام، وحجمه ٦٨٨^(١)، فلو فرضنا أن المسلم يتوضأ لكل صلاة بمقدار لتر واحد، فهذا يعني أنه يستهلك يوميا ٥ لترات من الماء، ولكن أثبتت دراسة في عام ٢٠٠٧م أن إجمالي كمية المياه التي يستهلكها الفرد عملية الوضوء هو ٢٦,٨٥، بمتوسط ٥,٣٧ لتر للفرد الواحد^(٢).

فإذا كان الإسراف بالماء عند الوضوء منهي عنه، وهو من الأعمال المتصلة بأداء عبادة، فإن النهي قائم من باب أولى، بخصوص كل الاستعمالات المفرطة غير الرشيدة، في الزراعة والصناعة والأغراض المنزلية وغيرها، وهي من أعمال الدنيا^(٣).

أهداف التنمية المستدامة في السيرة النبوية (قرآن وسنة)

• الهدف الأول: "القضاء على الفقر"^(٤):

في آيات الذكر الحكيم الكثير من الآيات التي تحث المجتمع وتدعوه إلى القضاء على الفقر، بأساليب مختلفة ومتنوعة منها الترغيب ومنها الترهيب، وفتحت له أبوابا كثيرة، لينهل من الثواب والأجر العظيم الذي أعده الله للمنفقين.

(١) الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية، حلاق، محمد صبحي، دار الجيل الجديد، صنعاء-اليمن، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، (ص ١١٣) وما بعدها.

(٢) المسلمون يستهلكون يوميا أكثر من ٣٢ لتر يوميا في الوضوء، إيمان الخطاف، ٢٢/٣/٢٠٠٧، صحيفة الشرق الأوسط، العدد ١٠٣٤١.

(٣) آيات تحقيق الاستدامة البيئية في السنة النبوية.

(٤) أهداف التنمية المستدامة، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.



ولضيق المقام أكتفي بذكر آيتين، فيهما الترغيب والترهيب، فالأولى قوله تعالى (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) البقرة: ١٧٧. والثانية قوله تعالى (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) التوبة: ٣٤.

الهدف الثاني: القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي والتغذية المحسنة وتعزيز الزراعة المحسنة المستدامة^(١):

يدل على ذلك قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مِثْلَ آبِهَا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) الأنعام: ١٤١.

ما أبلغ هذا الهدي الرياني في المحافظة على المعيشة المستدامة، حيث أمرنا الله تعالى بالأكل من الثمار التي أنعم بها علينا، مع التأكيد على إخراج الحق الواجب في هذا المال، والحرص على عدم الإسراف، لأن المسرفين هم أصحاب النار.

(١) أهداف التنمية المستدامة في القرآن والسنة، موقع منظمة الأمم المتحدة للتنمية.



الهدف الثالث: المساواة بين الجنسين - في فرص التعليم، والرعاية الصحية، والعمل اللائق، والتمثيل السياسي والاقتصادي، واتخاذ القرارات^(١).

يؤكد على ذلك المعنى قوله تعالى (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَ وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) النساء: ٣٢.

القاعدة الشرعية تقول: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالبنظر إلى عموم هذه الآية نجد المساواة، ولا نقول إنها مطلقة، لكن ظاهر الآية يدل على حق كل من الرجل والمرأة في الأمور السابقة، ولولا ضيق المقام لضربت من السنة الشريفة مثالا لكل من مشاركة المرأة الرجل في التعليم، والصحة، إلى آخره. ولكن سأكتفي بهذا المثال الذي يدل على مشاركة المرأة في اتخاذ القرار: عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ أَبَا مَرْثَةَ مَوْلَى أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أُمَّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، تَقُولُ: دَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَقَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، قَالَتْ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ» فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِيٍّ»، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّي أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجْرْتُهُ، فَلَانَ ابْنُ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمَّ هَانِيٍّ» قَالَتْ أُمُّ هَانِيٍّ: وَذَلِكَ ضُحَى^(٢).

(١) المرجع السابق.

(٢) أخرجه البخاري كتاب الصلاة باب الصلاة في الثوب الواحد (٣٥٧).



الهدف الرابع: ضمان حصول الجميع بتكلفة ميسورة على خدمات الطاقة الحديثة والموثوقة والمستدامة^(١):

وهذا الحق مكفول حفظته السيرة النبوية من خلال نصوص القرآن والسنة، قال تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) البقرة: ١٦٤.

وعن أبي هريرة، أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «ثَلَاثٌ لَا يُمْنَعْنَ: الْمَاءُ، وَالْكَأُ، وَالنَّارُ»^(٢).

قال الصنعاني: " والحديث دليل على عدم اختصاص أحد من الناس بأحد الثلاثة وهو إجماع في الكأ في الأرض المباحة والجمال التي لم يحرزها أحد، فإنه لا يمنع من أخذ كلئها أحد إلا ما حماه الإمام"^(٣).

الهدف الخامس: العمل اللائق ونمو الاقتصاد^(٤):

ويتمثل العمل اللائق في كتاب الله تعالى في قوله (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) الملك: ١٥. ويرشدنا المولى

(١) أهداف التنمية المستدامة في القرآن والسنة، موقع منظمة الأمم المتحدة للتنمية.

(٢) أخرجه ابن ماجه كتاب الرهون باب المسلمون شركاء في ثلاث (٢٤٧٣). قال الصنعاني: وإسناده صحيح. سبل السلام (١٢٥/٢).

(٣) سبل السلام (١٢٥/٢).

(٤) أهداف التنمية المستدامة في القرآن والسنة، موقع منظمة الأمم المتحدة للتنمية.



جل وعز إلى نمو الاقتصاد في قوله (لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ) يس ٣٥.

فبين سبحانه أن نمو الاقتصاد وازدهاره لا يخرج من هذين الأمرين وهما: خيرات الطبيعة المتمثل في قوله (من ثمره)، والآخر: عمل الإنسان في قوله (وما عملته أيديهم)، وفي زماننا الحاضر نجد أن هناك من الدول من تعتمد في نمو اقتصادها على الزراعة، وأخرى على الصناعة، وهناك من تعتمد عليهما معا. ولم تغفل السيرة النبوية هذا الأمر فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا، فَيَسْأَلُهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ»^(١). فالحديث حث على العمل والسعي لاكتساب الرزق، فضلا عن الاتكال على سؤال الناس، والدعة والركون والبطالة، فبالعمل تتقدم الشعوب والأمم، إذ هو نوع من أنواع النمو والازدهار الاقتصادي.

الهدف السادس: الصناعة والابتكار والهيكل الأساسية: إقامة بنى تحتية قادرة على الصمود وتحفيز التصنيع الشامل للجميع والمستدام، وتشجيع الابتكار^(٢).

وتحقيق ما سبق يكون باتباع الهدي الرباني عبر تتبع سير التطور الإنساني في كتاب الله تعالى، فقد قص لنا سبحانه قصة نوح عليه السلام في تعليم قومه قائلا لهم (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِيَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا)^{نوح: ١٩، ٢٠}. فأرشدهم كيف يسلكون السبل الفجاج في الأرض. فبدأ الناس في عهده وبعده

(١) أخرجه البخاري كتاب الزكاة باب الاستغفار عن المسألة (١٤٧٠).

(٢) أهداف التنمية المستدامة في القرآن والسنة، موقع منظمة الأمم المتحدة للتنمية.



يتعلمون تشييد البيوت والمصانع وبالغوا في ذلك في عهد هود عليه السلام فقال لهم محذرا من الإسراف والمخيلة قائلاً لهم (أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ) الشعراء: ١٢٨، ١٢٩. وعن فخامة هذه الأبينة في عهد هود عليه السلام يقول تعالى (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ) الفجر: ٦-٨. وباتساع العمران بدأ الناس يتخذون القصور أي حدوداً لأملآكهم، وظهرت الملكية الخاصة بعد هلاك قوم هود عليه السلام، وفي عهد نبي الله صالح عليه السلام أسرفوا في اتخاذ القصور فحذرهم نبي الله من الفساد قائلاً لهم (وَادْكُرُوا إِنْ جَعَلْتُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَادْكُرُوا آيَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) الأعراف: ٧٤.

ومن منطلق هذه الآيات نستطيع الاستفادة منها في تطوير البنية التحتية تحت مظلة الشريعة الإسلامية، دون إسراف ولا مخيلة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مثال في ذلك فكان أول عمل له في المدينة بعد هجرته واستقراره فيها بناء المسجد. وسيرته صلى الله عليه وسلم مليئة بالدعوة إلى الصناعة والابتكار، لأجل بناء بيئة معيشية مستدامة.



الخاتمة

أهم النتائج:

- ١- السيرة النبوية أعطت الثقل الاستراتيجي، وما يتبعه من مجالات ثقافية ودبلوماسية وتجارية، وأعمال خيرية، أهمية بالغة في بناء الدولة.
- ٢- تتناغمت وامتزجت السيرة النبوية التي تمثل الدعوة الإسلامية مع المحيط الثقافي والسياسي والاقتصادي التي كانت تعيشه المدينة، وتفاعلت معه تفاعلا إيجابيا، ولم تعزل عنه داخليا، فاحتوت التنوع الثقافي والعرقى، وخارجيا احتوت الجوار الإقليمي دبلوماسيا.
- ٣- من خلال السيرة النبوية يتضح اهتمام الإسلام بمفهوم الجودة بشكل عام، وخاصة فيما يتعلق بالحياة والبنية التحتية للدولة، التي تحقق جودة الحياة المنشودة.
- ٤- اهتم الإسلام بنواة المجتمع، وهي الأسرة المتمثلة بالزوجة والمسكن والأولاد ومفهوم الاستدامة في استمرار الأسرة والدولة.
- ٥- اهتم الإسلام بتكوين الفرد في جميع نواحيه الروحية والعقلية، والجسدية، واتضح ذلك من خلال اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بتكوين النواة الأولى للدعوة، والتي قامت عليهم في الانتشار، وكيف غرس فيهم صلى الله عليه وسلم أساسيات تكوين الفرد المسلم.
- ٦- السيرة النبوية نموذجا في الترتيبات الإدارية للدولة من حيث البنية الهيكلية، فلم يترك الإسلام أي وسيلة ترجع بالنفع إلى ضبط مسيرة الدولة إلا وحث عليها. كاختيار الوزراء، والأمراء، والقضاة، والأجهزة التنفيذية والرقابية للدولة.



- ٧- دعوة الإسلام إلى النظافة والطهارة انعكس على جوانب الحياة الصحية للإنسان، والاهتمام به وبصحته وسلامة جسده من الأمراض والأدواء، فوجهت السيرة النبوية الإنسان إلى التداوي والتطبيب، في حال السلم والحرب.
- ٨- سطرت السيرة النبوية مدى دقة تشريعات الإسلام في ضبط الجانب الاقتصادي، وتنميته بكل وسائل الحلال التي شرعها الإسلام، والبعد عن معاملات الربا والغش في البيع والشراء، والاهتمام بالسوق والاستثمار والتجارة والمربحة والشراكة والمضاربة.
- ٩- كفلت السيرة النبوية الحرية الاقتصادية المنضبطة، واحترمت الملكية الخاصة.

- ١٠- منهجية السيرة النبوية حرصت على غرس مفهوم الاستدامة من خلال جميع الجوانب العقديّة، والتعبديّة، والتشريعيّة، والسلوكيّة، فمفهوم امتداد الحياة الدنيا إلى الآخرة تجعل تصور المسلم للحياة على أنه عرس للآخرة وامتداد لها.

التوصيات

تحتوي السيرة النبوية على نقاط مشرقة لمن أراد تكوين رؤية تقوم على تقوية أركان الدولة، وإقامتها على أسس متينة؛ تضمن استمرارية وجودها ومنافستها بين الدول على جميع الأصعدة -الاستراتيجية، والدبلوماسية، والثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية- وما فعله الرسول في المدينة من بناء وغرس ركائز الدولة ومقوماتها المتنوعة لهو دليل واضح على ذلك.

لذا أوصي لمن أراد أن يضع خطط استراتيجية؛ أو رؤية متكاملة لمستقبل دولة؛ أن لا يغفل عن المخزون الكبير المتناثر في السيرة النبوية؛ في رسم وتشكيل تلك الخطط والرؤى، والاستعانة بخبراء الشريعة والدعوة الإسلامية في ذلك.



ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إبراهيم عبد الله المزروعى، النظام الاقتصادي في الإسلام، شبكة بينونة للعلوم الشرعية، ٢٩/١١/٢٠٢٢.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن - الرياض.
- ابن بطلال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، شرح صحيح البخارى لابن بطلال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠م.
- ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.



- أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني)، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- أحمد إبراهيم الشريف، كتاب مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، الناشر: دار الفكر العربي.
- أحمد عجاج كرمي، الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لناشر: دار السلام - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ.
- أروى الخويطر، وخولة المفيز، الرقابة الإدارية في الإسلام (نماذج تطبيقية).
- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، المنتقى شرح الموطأ، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- بدرية بنت صالح الميمان، الجودة الشاملة في التعليم العام: المفهوم والمبادئ والمتطلبات - قراءة إسلامية.
- تحويل الكويت إلى مركز مالي.. لم نرق إلى مستوى التحدي لتحقيق الحلم. مقال نشر في جريدة القبس، ٧ يونيو ٢٠١٦ م.



- توفيق أزرق، الخصائص العامة للاقتصاد الإسلامي وأهم المبادئ التي تحكمه، مجلة الدراسات الدينية، كلية العلوم الإسلامية في الشريعة، جامعة أنقرة، ٢٠٢٠م.
- ثقافة المجتمع الكويتي، يوسف عبد الرحمن، جريدة الأنباء الكويتية، العدد: الجمعة، ٢٠١٩/١١/٨م.
- جودة الحياة من منظور القرآن الكريم، د/ محمد محمود كالمو ، مسير الموقع، أنشأ بتاريخ: ٠١ جانفي ٢٠٢١ FaLang translation system by ٢٠٢١ .Faboba
- الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠م.
- حسن أيوب، فقه المعاملات المالية في الإسلام، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر.
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، الناشر: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.
- خولة عيسى، الرقابة الإدارية والمالية في الدولة العربية الإسلامية، بيت الحكمة العراق.
- د/هيلة حمد المكي، أستاذة العلوم السياسية في جامعة الكويت - عضو الهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي. رؤية الكويت ٢٠٣٥م، مركز الخليج للأبحاث، ٢/١/٢٠٢١م.



- الدستور الإسلامي العالمي للأخلاقيات الطبية والصحية، منظمة الصحة العالمية المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، الدورة الثانية والخمسون، البند ٨ من جدول الأعمال، ٢٠٠٥.
- رفع مستوى معيشة المواطنين في حدود القانون، جريدة القبس الكويتية، بتاريخ/ ١٠ ديسمبر ٢٠١٩م.
- رؤية الكويت ٢٠٣٥م، التقرير الاستراتيجي العدد (٥) يناير: ٢٠٢١م.
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، قوت المغتذي على جامع الترمذي، الناشر: رسالة الدكتوراة - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ.
- سيونغ جين بايك، كبير الاقتصاديين، تنويع الاقتصاد الكويتي: أسطورة أم حقيقة؟ موقع الأمم المتحدة في دولة الكويت.
- الصالحي، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.



- الصلابي، علي محمد محمد الصلّابي، السيرة النبوية - عرضٌ وقائع وتحليل أحداث، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- قاسم نجم، المبادئ الأساسية للجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية: دراسة تحليلية.
- القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، الناشر: عالم الكتب.
- الكتاني، محمد عبد الحّي بن عبد الكبير ابن محمد الحسنى الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ)، التراتيب الإدارية والعمليات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، المحقق: عبد الله الخالد، الناشر: دار الأرقم - بيروت، الطبعة: الثانية.
- كيف تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع ثقافة عصره؟ ربيع لعور، بحث منشور على شبكة الألوكة، ٢٠١٥م، ١٤٣٦هـ.
- محمد بدر المنياوي، التأمين الصحي وتطبيقاته المعاصرة في ضوء الفقه الإسلامي، بحث منشور في مجلة مجمع الفقه الإسلامي.
- محمد طلال أبو الروس، دور رأس المال البشري في تجنيد الأموال في المؤسسات الأهلية العاملة في قطاع غزة.



- محمد فوزي حلوه، جغرافية المدن، الرياض (السعودية) : دار اجنادين للنشر و التوزيع: عمان (الاردن) :مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع ٢٠٠٧م.
- المرادوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ.
- المركز الدولي للدراسات والاستشارات والتوثيق. مؤرشف من الأصل في ٩ / ١٢ / ٢٠١٩م.
- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الملا خسرو، محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا - أو منلا أو المولى - خسرو (المتوفى: ٨٨٥هـ)، درر الحكام شرح غرر الأحكام، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، بدون طبعة وبدون تاريخ.
- الملخص التنفيذي (٤٦) لرؤية الكويت ٢٠٣٥م. (ص ٤٥).
- الملخص التنفيذي، المسودة الأولى للتقرير الطوعي الوطني الأهداف التتمية المستدامة، تنمية مستدامة أساسها "الإنسان"، الأمانة العامة للمجلس الأعلى للتخطيط والتنمية، ٢٠١٨م.
- ممدوح الشيخ، مدخل إلى ثقافة قبول الآخر: رؤية إسلامية، مكتبة جزيرة الورد، الطبعة الثالثة، ٢٠١٨م.
- منظمات المجتمع المدني في دولة الكويت، اللحة الإحصائية ٢٠٢٠ - ٢٠٢١، ع (٤٢)، الإدارة المركزية للإحصاء، دولة الكويت، ٢٠٢١.



- موقع الكويت الاستراتيجي يجذب الاستثمارات الأجنبية، مجلة القبس الكويتية، ٢٤ يناير ٢٠١٧م.
- ناصر قديح، تطلعات صحية لتحقيق تنمية مستدامة في البلاد، وكالة الأنباء الكويتية (كونا) ١٠ / ٥ / ٢٠١٧م.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
- وكالة الأنباء العربية البرازيلية، الغرفة التجارية. تاريخ الإضافة ١٤ / ٩ / ٢٠٢١م.



الفهرس

١١٠	ملخص البحث
١١٣	المقدمة
١١٩	المبحث الأول
١١٩	نبذة عن رؤية الكويت ٢٠٢٥م
١٢١	المبحث الثاني
١٢١	الركيزة الأولى: "مكانة دولية متميزة"
١٤٢	المبحث الثالث
١٤٢	الركيزة الثانية: "بنية تحتية متطورة"
١٥١	المبحث الرابع
١٥١	الركيزة الثالثة: "رأس مال بشري إبداعي"
١٥٨	المبحث الخامس
١٥٨	الركيزة الرابعة: "إدارة حكومية فاعلة"
١٦٩	المبحث السادس
١٦٩	الركيزة الخامسة: "رعاية صحية عالية الجودة"
١٧٤	المبحث السابع
١٧٥	الركيزة السادسة: "اقتصاد متنوع مستدام"
١٨٤	المبحث الثامن
١٨٤	الركيزة السابعة: "بيئة معيشية مستدامة"